
مغامرات شارلى
أجمل حكايات الدنيا
الأفلام الضاحكة
إعداد: محمود قاسم
الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩
Looloo
www.dvd4arab.com

قبـــل أن تـــقـــرأ

« إضحك كركر .. إوع تفكر »

هذا هو الهدف النبيل الذى من أجله قدمنا مجموعة الحكايات الضاحكة من سلسلة أجمل حكايات الدنيا ..

والضحك هنا مع شارلى شابلن ممزوج بالمشاعر الانسانية النبيلة .. والحكلية المسلية . المليئة بالإثارة ..

وفى هذا الكتاب تقرأ أجمل القصص التى قام ببطولتها شارلى شابلن على الشاسة. وهى حكايات لم تنطق إلا على صفحات هذا الكتاب ..

فترى ماذا حدث لهذه الحكايات الصامتة حين نطقت ..؟

الجواب فى صفحات هذا الكتاب .

تأليف : شارلى شابلن

سـرقات متـــبادلـة

جلس شارلى فوق مقعد الحديقة الرخامى ، وراح يرقب تلك الفتاة الجميلة « ادنا » التى تجلس على المقعد المقابل ، وهى تقرأ كتاباً مسليا ، بدا كأنه يشد انتباهها . فلم ترفع عينيها عنه ..

وتمنى شارلى لو استطاع أن يتحدث اليها ، ويبلغها عن مدى إعجابه ، وأن يدعوها إلى تناول الغذاء معه . ويحدثها عن نفسه ، ثم تقوم بينهما صداقة طويلة .. قد تنتهى بالزواج ..

وشرد شارلى طويلا . وراح يفكر :

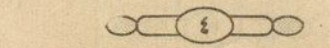
- ترى هل ستوافق على دعوتى للغذاء ؟. ترى ماذا سأقدم لها ؟. سأدعوها على أفخم الوجبات فى أحسن مطعم بالمدينة .

وفجأة توقف شارلى عن التفكير . وتذكر أنه لا يملك مليما واحداً فى جيبه ، ولا فى محفظته . ولذا فليست أفكاره سوى نوع من الوهم .. لكن هل يقبل شارلى أن تفلت منه الفتاة دون أن يتعرف عليها ، بل ودون أن يدعوها إلى الغذاء .؟

التفت شارلى حوله . كان جالساً فى منتزه كبير ، ولأن اليوم ليس أجازة . فقد كانت الحديقة شبه خاوية من الرواد . لم يجلس فى تلك الدائرة التى تحيط بشارلى سوى رجل انشغل بقراءة الجريدة ، وبدا كأنه فى عالم آخر ..

هنا قال شارلى لنفسه :

- هذا السيد يقرأ جريدة . لابد أنه شخص ثرى . القادرون وحدهم هم الذين يمكنهم شراء جريدة الصباح هذه الأيام . ولابد أن الشخص القادر على شراء جريدة لديه حافظة نقود جيدة . بها بعض النقود التى تكفى لدعوة شخص آخر على الغذاء ..

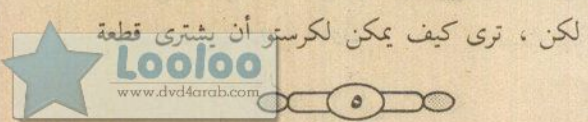


وقرر شارلى أن يستولى على حافظة النقود التى يملكها هذا الرجل الغريب . الذى يقرأ الجريدة وهو جالس فوق المقعد الرخامى المقابل ..

مسكين شارلى ، لم يكن يعرف أن الجريدة التى يقرأها الرجل قديمة . يرجع تاريخها إلى أسبوع مضى ، بل إلى شهر قبل تاريخ اليوم . وأنه جلس يتصنع قراءة الجريدة ، وقد صنع ثقبا فى الصحيفة راح يرقب من خلاله وجه الفتاة الجميلة « ادنا » التى جلست تقرأ منهمكة . ثم راح يرقب بعين أخرى شارلى الذى يجلس على المقعد المقابل .

وراح الرجل ، واسمه كرستو يفكر فى أمر هام . فهو أيضا يود أن يتعرف على الفتاة « أدنا » ، ويتمنى لو اشترى لها قطعة من المثلجات الشهية . كى ترطب عن قلبها فى هذا الجو الحار ..

لكن ، ترى كيف يمكن لكرستو أن يشترى قطعة



مثلجات ، وهو لا يملك مليما واحدًا ؟ راح يفكر مردداً لنفسه :

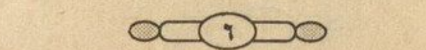
« لا يوجد سوى هذا الشاب الأشعث الشعر ، « المبهدل » فى ملابسه . فمثل هؤلاء الناس بخلاء . ويكنزون الأموال على قلوبهم .»

ثم ردد لنفسه ثانية : فعلا . مال الأقرع .. للتزهى ..

* * *

يا له من موقف طريف . فكلا الرجلين لهما هدف واحد . هو التعرف على تلك القارئة المنهمكة « ادنا » .. وأيضا الاستيلاء على أموال الآخر .. دون أن يعرف كل منهما أن هذا الآخر لا يملك فى حافظته مليما واحداً .

فجأة ، قام شارلى من مقعده . واقترب من المقعد الرخامى المقابل ، وجلس الى جوار كرستو . وأطلق عليه تحية الصباح . وقال شارلى :



– يقال أن السندات قد ارتفع سعرها اليوم ..

راح كرستو يقلب فى صفحات الجريدة . لم يعرف كيف يتصرف . لم يشأ أن يخبر شارلى أن الصحيفة قديمة . لكنه تمتم :

– طبعاً . طبعاً .. هل لديك سندات ؟.

ضرب شارلى على سترته القديمة ، التى أكل منها الزيت وشرب . وقال :

– ليس كثيراً . حوالى عشرة آلاف . أود أن أبيعها ..

مط كرستو شفتيه ، وسال لعابه . فلا شك أن عشرة آلاف سند يمكنها أن تجلب مبلغاً طيباً يكفى لدعوة تلك الفتاة على آلاف القطع من المرطبات . هز كرستو شفتيه ، وقال :

– عشرة آلاف سند فقط .. هذا ليس كثير . أما أنا فمعى حوالى ثلاثين ألف سند ..

تمتم شارلى :



– ثلاثين ألف .. ياه .. لكنه ليس رقما كبيرا .. فهذه هى السندات التى أحملها فقط معى الآن .. أما الباقى ففى مكتبى ..

نظر كرستو الى الشاب الرث الثياب . وتأكد فعلا أن الأغنياء بخلاء . وأن هذا الشاب ذا الشارب القصير يخفى ثراءه فى هذه الملابس البالية . وتحت هذه القبعة المخرومة . لكن كل هذا لا يهم . فلا شك أنه قد عرف مكان الحافظة التى يضع بها شارلى سنداته العشرة آلاف ..

بكل خفة .. وبينما هما غارقان فى الحديث عن السندات ، وارتفاع أسعارها ، مد كل من شارلى وكرستو يديهما ، بخفة منقطعة النظير ، فى الجيب الداخلى لسترة الآخر ، حيث توجد حافظة منتفخة مليئة بالأوراق التى لا فائدة منها .

وقبض الرجلان على حافظة الآخر بقوة ، ودون أن يشعر كل منهما بكل ما يفعله جاره . كان كل منهما

مشغولا فى أن يحصل على حافظة النقود بأى ثمن ..

وتنهد الرجلان بعد قليل ، وقد اطمأن كل منهما أنه قد حصل على بغيته ، وراحا ينظران إلى الفتاة ، وهما يمنيان نفسيهما بصحبة جميلة ..

لكن ، كانت هناك مفاجأة ، فقد غادرت « ادنا » المكان دون أن يحسا بها ..

* * *

أحس الرجلان بالحسرة . فبعد أن سرقا الحافظتين ، كل من ناحيته . ها هى الفتاة قد اختفت ، لا شك أنها انتهت من قراءة الكتاب وانصرفت .. تحسس شارلى مكان الحافظة التى سرقها ، وقال لكرستو :

– عن إذنك ، يجب أن أذهب إلى البورصة لأبيع سنداتى ، قبل أن تنخفض أسعارها مرة أخرى ..

تمتم كرستو :

– وأنا أيضا . يجب أن أذهب .. مع السلامة ..

وافترق الرجلان .. كان على كل منهما أن يفلت من الآخر . وأن يذهب إلى البورصة لبيع هذه السندات التى سرقها . ولكن ما إن خرج شارلى من الحديقة ، حتى رأى الفتاة « ادنا » تمشى نحو المطعم القريب . فأحس بالبهجة ، وقال :

– سوف أعود اليك قبل أن تنتهى من أكل الهامبورجر ..

وأسرع نحو البورصة . وهناك كانت المفاجأة . فما إن أخرج الحافظة المنتفخة التى سرقها حتى راح يفتحها ، واستعد لإخراج السندات . وسرعان ما خفق قلبه بشدة . وتمتم :

– عليك اللعنة . انها أوراق لا فائدة منها .

وكانت الصدمة الثانية ، عندما تنبه شارلى أن الرجل قد سرق حافظته . وقرر أن يعود اليه أينما كان من أجل استعادة حافظته .. لكن فجأة أطلق ضحكة عالية .

انطلقت فى أنحاء البورصة . وأثارت دهشة الحاضرين . فترى هل سيعود لاسترداد الحافظة التى ليس بها ورقة واحدة مفيدة لأى لص .. ؟

وقرر شارلى أن يعود مرة أخرى إلى المطعم ، حيث تجلس الفتاة « ادنا » تتناول بعض الشطائر . وأسرع قبل أن تنتهى الفتاة من طعامها .. وفوجئ عندما دخل هناك أن المكان مزدحم بشكل لم يكن يتصوره . وراح يبحث عن الفتاة فى كل مكان ..

ورآها . كانت جالسة الى جوار رجل يرتدى سترة سوداء . ويبدو أنيقاً . وقد أمسك بجريدته وكأنه يقرأ خبراً هاما شغله عن الطعام .. هنا تمتم شارلى :

– انه اللص الملعون ..

لم يكن ذلك الشخص سوى كرستو . الذى سرعان ما اكتشف الأمر . وعاد مسرعا بدوره وها هو يجلس الى جوار « ادنا » ، ويسعى أن يتعرف عليها .

راح شارلى يشق لنفسه مكاناً فى وسط هذا الزحام . ورأى كرستو ، يمد يده اليسرى ، بخفة شديدة ، فى حقيبة الفتاة « ادنا » ويلتقط كيس نقودها ..

لم يود شارلى أن ينبه الفتاة الى سرقة كيس النقود .. بل قرر أن يتصرف بشكل آخر ، فهو بدوره لا يملك ثمن الوجبة التى سيطلبها . ولذا فإن أحسن وسيلة هى سرقة هذا الكيس من كرستو .

اطلق كرستو صيحة غريبة ، عندما شاهد شارلى . لم يشأ أن يبلغه شيئا عن الحافظة التى ليس بها سندًا واحدًا . بل وليس بها شيئا مفيداً بالمرة . قال :

– أهلا ، هل جئت لتتناول غذاءك ؟.

ردد شارلى :

– انخفضت أسعار السندات مرة أخرى .. سوف احتفظ بأوراقى حتى إشعار آخر .

تصنع كرستو أنه يعرف ذلك . وقال :

– فعلا . هذا ما تقوله الصحيفة . اكتشفت ذلك بعد أن ذهبت . فجئت لأتناول طعامى ..

وجلس شارلى الى جوار كرستو . أما « ادنا » فقد جلست تأكل ، بدا أنها قد أصيبت بحال من الجوع الشديد ، فلم تنتبه إلى الحوار الذى دار بين الرجلين ..

تنبه شارلى فجأة إلى أن النادل الذى يقف أمام القمطر الطويل الذى يجلس حوله بعض الزبائن قد حشر جيوبه بالكثير من الأوراق الماليه . فسال لعابه . وقال لنفسه :

– من الأفضل آخذ بعض هذه الأوراق ..

راح ينادى النادل ، وقال له :

– هل لديكم همبورجر ؟

هز النادل رأسه فى برود . فقد أحس أنه أمام شخص غبى . فلا شك أن المحل هو أحد الحوانيت المتخصصة فى تقديم وجبة الهمبورجر فى المدينة . قال شارلى :

- هل هو ساخن ؟

هز النادل رأسه مرة أخرى .. هنا قال شارلى :

- هل يمكن أن أدعو هذه الفتاة على تناول الطعام ؟

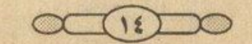
نظر اليه النادل بدهشة . لم ينتبه أن شارلى قد قام بعمل اللازم أثناء هذا الحوار . وأنه قد سرق منه بعض الأوراق المالية . لكنه قال :

- هذه حرية شخصية ..

قال شارلى : إذن سوف أدفع ثمن ما أكلته ..

* * *

شخص واحد شاهد شارلى وهو يسحب بعض الأوراق المالية من جيب النادل . انه كرستو .. لم يشأ هذا الأخير أن يتدخل ، أو أن ينبه النادل إلى الأمر . فقد راح يمنى نفسه بسرقة ذات فائدة . له على الأقل . تعوضه عن السرقة السابقة التى اكتشف بعدها أن شارلى لم يكن يحمل أى سندات مالية ..



وطلب كرستو المزيد من الطعام ، كان واثقاً أنه سيدفع . أما شارلى فقد قرر أن يدفع حساب الفتاة . ومن نقودها التى سيسرقها من جيب كرستو. فقد قرر شارلى أن يستعيد كيس نقودها الذى سرقه كرستو..

وجلس الثلاثة يأكلون . التهمت « ادنا » بعض المثلجات . أما شارلى فقد أكل ما عوضه عن جوعه الذى لحق به منذ يومين. إلا أن كرستو ظل يرمقه بغرابة . ولاحظ أنه رجل يحب الطعام بدوره . لذا طلب المزيد . ثم المزيد ..

ونجح شارلى أن يمد يده مرة أخرى إلى جيب كرستو ، وأخرج كيس النقود الصغير. وردد داخل نفسه :

- يبدو أن ليس به نقودًا كثيرا .. لكن الفتاة ستكون سعيدة حين أعيده لها .

فى تلك اللحظة أطلقت الفتاة صرخة . فقد مدت

يدها إلى حقيبتها ، واكتشفت ضياع كيس نقودها . وبينما بدا كرستو رابط الجأش ، صاح النادل :

- لا تقلقى يا فتاة .. فهذا السيد سيدفع الحساب ..

وأشار إلى شارلى الذى كان يمسك كيس النقود فى يده . نظرت اليه الفتاة ، وأصابتها الدهشة ، وصرخت :

- إمسك حرامى ..

نظر شارلى الى الكيس فى يده . ووجد نفسه فى موقف محرج . أما كرستو فقد بدا أسعد واحد فى المطعم . فقد تمكن ، قبل ثوان قليلة ، من سرقة نقود شارلى التى سرقها بدوره من النادل ، وأحس أنه فى مأمن . صاح النادل :

- امسك حرامى ..

وسرعان ما انقلب المكان رأساً على عقب . بدأ كل واحد يفتش فى جيوبه ، عن نقوده ، ربما تكون قد

ضاعت ، ومد النادل يده الى جيبه ، وأطلق صرخة أخرى :

– سرقونى الملاعين ..

ونظر الى كرستو . كان يحشر قطعة الهمبورجر فى فمه ، دون أن ينتبه إلى الدولارات التى برزت من جيب سترته . هتف :

– انه أنت أيها الملعون ..

وتحول المكان إلى كتلة من الصخب . والمطاردات .. فترى ماذا سيحدث ؟

* * *

لم يعرف أحد من يطارد من ، فقد اندفع الجميع يقبضون على بعضهم البعض ، وتصور كل شخص من الزبائن ، أن جاره قد سرقه . فراح يضربه فوق رأسه . ويلقى عليه بطبقه الملئ ببقايا الطعام ..

ولم يسلم أحد من المطاردة . عدا شارلى الذى



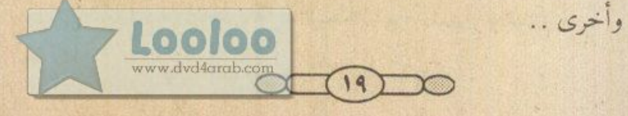
تسلل ، أسفل المقاعد ، بجسده النحيل ، واستطاع أن يخرج من المطعم متسللا دون أن تصيبه أى ضربة من الضربات العديدة التى تبادلها الزبائن فى المطعم ، أما كرستو ، فقد أخذ ما يناله من الضرب ، على يدى النادل البدين .. فقد انهال عليه بكل براحة يده السمينة ..

وبينما نجح النادل أن يسترد نقوده المسروقة ، وأن يحطم فك كرستو ، كان شارلى قد تمكن من الخروج من المطعم ، وولى هارباً فى شوارع المدينة ..

تصور شارلى أن الشرطة تطارده . وقرر أن يبتعد عن الأنظار قدر الإمكان . وقال لنفسه :

– يجب أن أعود إلى الحديقة ..

أحس أن الحديقة هى أكثر الأماكن أماناً فى المدينة . فالزوار قليلون هناك . ولا شك أن أحداً لن يفكر فى مطاردته .. جلس فوق نفس المقعد الذى كان يجلس عليه فى الصباح ، وتخيل أن « أدنا » قد تعود بين لحظة وأخرى ..



وفجأة رأى الجاويش ذا الشارب الكثيف . كان يقف على مقربة منه ، وقد تحسس عصاه الغليظة بيده . وراح ينظر اليه . وبدا الغضب فى عينيه ، انكمش شارلى فى مكانه . وأدرك أنه هالك لا محالة ..

اقترب منه الجاويش . وراح يتأمله دون أن ينطق بكلمة واحدة . امتلأت رأس شارلى بالتصورات والخيالات . رفع الجاويش رأسه إلى السماء . ثم أخفضها الى شارلى ، وسأله :

– ما رأيك . هل تتصور أن السماء ستمطر .. ؟

تنفس شارلى الصعداء . والتقط أنفاسه اللاهثة . ورفع أصبعه فى الهواء ، وراح يهزه بصورة غريبة ، كأنه يقيس حركة الرياح . نظر اليه الجاويش بدهشة وتخيل أنه أمام بهلوان ، فهو لم ير أحداً يحرك أصابعه بنفس الأسلوب من قبل . وسمع شارلى يقول :

– لن تمطر قبل المساء . يوم سعيد عليك ..



ردد الجاويش . وهو ينظر حوله :

– إذن فهو يوم جميل للعشاق والمخطوبين .. لكن ترى لماذا لا يأتون اليوم ؟

قال شارلى :

– لعلهم يأكلون الهمبورجر ..

اتسعت أسارير الجاويش ، وقال :

– لا . بل لقد بدأوا يهلون علينا ..

ونظر الى فتاة وخطيبها ، قادمين من بعيد .. وما إن رأى شارلى الاثنين حتى أصابته صدمة . فالفتاة لم تكن سوى « ادنا » التى تسير بصحبة شاب لم يره شارلى من قبل ..

* * *

فى بداية الأمر ، تصوره شارلى ذلك اللص كرستو .. لم يعرف شارلى أن هذا اللص قد نال جزاءه فى المطعم

على يدى النادل البدين . أما ذلك الشاب فقد تصوره شارلى خطيبا للفتاة ، حسبما تصور الجاويش أيضا ..

لم يعرف شارلى أن ذلك الشاب لم يكن سوى لص جديد ، أراد أن يحتال على الفتاة . بعد أن حضر تلك المعركة الغريبة فى مطعم الهامبورجر . فقد رأى « أدنا » تضع كيس النقود فى حقيبتها وقرر أن يستولى عليه ، وراح يتتبعها . ثم أخبرها أن عليها أن تحاذر من اللصوص الذين انتشروا أخيرا فى المدينة بعد موجة المهاجرين الأخيرة ..

وبكل ذكاء اللص ، راح الشاب « الفريد » يحدثها عن حكايات السرقة العديدة المنتشرة فى المدينة.. وبدت « ادنا » مشدوهة لغرابة هذه الحكايات العديدة . ولم تكن تتصور أن فى المدينة كل هذا العدد من اللصوص الذين يتكلم عنهم « الفريد » سألته :

– لكن ، كيف يحفظ المرء نقوده بعيداً عن أعين اللصوص .



قال « الفريد » :

– تلفيهم بطريقة خاصة ..

وأخرج كيس نقوده وراح يريها كيف لفه ، ثم قال :

– اربطيه بأستك قوى فى النهاية حول عنقك ..

لم يلحظ الاثنان أن شارلى يرقبهما . أما الجاويش فقد انصرف الى مكان آخر ليرعى الأمن فى الحديقة . رأى شارلى الشاب يضحك وهو يتحدث الى الفتاة . فأحس بالغيظ ، وتصور أن هذا الشاب قد اختطف منه فتاته التى كان أول من أعجب بها .

وراح « الفريد » يتكلم الى الفتاة . الى أن قالت له :

– هل لك أن تلف لى كيسى بالطريقة التى تتحدث عنها ؟

هز « الفريد » رأسه وقال : بكل سرور .

وأخرجت الفتاة كيس نقودها . فراح يربطه . ثم لفه بأستك قوى . ووضع حوله أستك ثالث آخر ، وقال :

– انه هكذا فى أمان . لفيه حول عنقك .. لن يسرقه منك أحد ..

فى تلك اللحظات كان شارلى يردد : علقتها أيها الملعون ! !

* * *

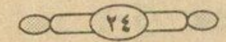
كان شارلى هو الشخصى الوحيد الذى رآه يبدل الكيس الملئ بالنقود ، بكيس آخر ملئ بالورق العادى . إذن فهو لص . قرر شارلى أن يتدخل ، وأن يفعل شيئا .. فصاح بأعلى صوته :

– يا جاويش .. إلحق حرامى ..

نظر « الفريد » جزعاً حوله .. وسرعان ما ظهر الجاويش . وهنا ولى « ألفريد » الفرار ، وصاح الجاويش :

– سوف أؤدبك أيها اللعين ..

سمع الجاويش يقول من مسافة بعيدة . وهو يلهث :



- لا تتركه سوف آت حالا ..

لم يعرف الثلاثة ، أن الفتاة « ادنا » قد قررت التدخل لاستعادة النقود بأى ثمن ، فهى تحب قراءة روايات المغامرات ، وتعرف جيداً كيف تتصرف ، مثل أبطال هذه الروايات ، عند اللزوم .

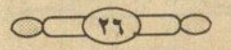
قفزت « ادنا » فوق اللص ، وبكل قوتها ، دفعته بقدمها ، وأسقطته فوق الأرض .

فى تلك اللحظات ، كان الجاويش قد لحق بهم ، وراح يقبض بيده على اللص ، هنا قال شارلى :

- هل لى أن أتعلم منك فنون المصارعة .. ؟

اخرجت الفتاة الكتاب من حقيبتها . يا إلهى . انه نفس الكتاب الذى كانت تقرأه فى الصباح ، لم يكن سوى كتاب عن فنون المصارعة الحرة .. راح يبتلع لعابه . وقال :

- لا .. أنا أحب الدروس العملية ..



قالت الفتاة : خذه .. فلدىّ كتاب آخر ..

وأخرجت كتاباً راح شارلى يقرأ عنوانه ، بينما كان الجاويش يسوق « الفريد » إلى مصيره . لمعت عينا شارلى وهو يقرأ عنوان الكتاب الذى لم يكن سوى « فنون النشل عند النساء » ..





شارلى شابلن

ولد شارلى شابلن فى ١٦ ابريل ١٨٨٩ بلندن . عاش طفولة قاسية وصعبة . ومارس التمثيل وهو فى سن مبكرة . فسافر الى بلاد عديدة للتمثيل . عمل بالمسرح .

ثم اتجه الى السينما الصامتة . واكتشف الممثلة « ادنا بور فيانس » التى أصبحت شريكة له فى التمثيل فى أغلب أفلامه الصامته . ومنها فيلم « المتشرد » عام ١٩١٦ . و « فى المنتزة » الذى أخرجه أيضا فى نفس العام . والذى نحكيه هنا تحت عنوان « سرقات متبادلة » .. أخرج شابلن اكثر من خمسين فيلما فى عصر السينما الصامته من أشهرها « البطل » و« البنك » و« كارمن » . و« كتفا سلاح » . أما أفلامه فى السينما الناطقة فقد كانت قليلة للغاية . ومن أهمها « الدكتاتور العظيم » عن الزعيم النازى ادولف هتلر . و « اضواء المسرح » عام ١٩٥٢ . والسيرك وغيرها ..

تأليف : شارلى شابلن

أعظم شرطى فى المدينة

مساكين هؤلاء الجياع فى أى بقعة من بقاع الأرض .. وفى أى زمن ..

وبالطبع مسكين شارلى . فهو فى حالة جوع دائم . ويعيش فى حظ عثر . فهو ما إن يعثر على وظيفة حتى يفقدها ، لسبب أو لآخر . ويعود مرة أخرى إلى الشارع ، فيقرص الجوع بطنه ويسير يبحث عن شئ يأكله ..

ها هو شارلى الآن ، يسير فى أحد شوارع المدينة . الجوع يقرص بطنه . ويرى الفرحة تعم وجوه الناس . لكن كيف يمكنه أن يشعر بهذه الفرحة طالما هو جوعان .. فجأة ، سمع صوت غناء ، صادر من مبنى صغير ، الى جوار

الرصيف . التفت اليه ، وراح يقرأ الإعلان : « دار الخير ، والإحسان » . ردد لنفسه :

– حسنا ، سوف أجد هنا بعضا من الطعام ..

ولم يتردد شارلى لحظة فى أن يدخل المبنى ، كان عبارة عن صالة كبيرة ، جلس فيها بعض الزبائن يستمعون الى المواعظ التى يلقيها رجل عجوز ، يدعو الناسَ للخير ، والإحسان . وأن يقدموا من الفائض عندهم للفقراء ..

تحسس شارلى جيبه . وتأكد أنه لا يملك أى فائض . وأن هذا الرجل لا يقصده بالطبع ، وجد نفسه جالساً الى جوار امرأة تحمل طفلا ، وبدت كأنها تبكى متأثرة بالموعظة التى يلقيها الرجل ، رآها تشير له أن يحمل عنها طفلها ، حتى تخرج منديلها ، وتمسح دموعها ..

وأمسك شارلى الطفل .. وراحت المرأة تمسح دموعها . ثم وضعت منديلها مرة أخرى فى حقيبتها



وراحت تستعيد طفلها من شارلى الذى اكتشف أن الرضيع قد قام نحوه بالواجب . وأنه قد بلل قميصه وبنطاله .. لم يتمالك شارلى سوى أن ينفجر ضاحكاً ..

وانطلقت ضحكة شارلى مجلجلة فى القاعة . وهو يقول :

– هذه نكتة جميلة .

لم تفهم المرأة شيئا بالمرة . كان الموقف عاديا . لكنه ليس مضحكاً . التفت الحاضرون الى شارلى ، ونزل الواعظ من مكانه ، واقترب من شارلى ، وقال بصوت ملأه الوقار :

– هل لك أن تقرأ فى كتاب الهِدَاية ؟.

وأمسك شارلى الكتاب الذى قدمه له الواعظ . وحاول أن يقرأ . لكنه اكتشف أنه لا يعرف القراءة ، والكتابة . فنظر الى المرأة ، وقال لها :

– هل تقرئين لى ؟.



بدت المرأة مشغولة بابنها الذى بلل ملابسه . أما الواعظ ، فقد عاد مرة أخرى إلى مكانه وراح يواصل إلقاء الموعظة ، ثم قال :

- الآن ، حان وقت الغذاء ..

ولم يكن عجيباً أن يكون شارلى أول من يقفز عند المائدة . ويقوم بالواجب . راح يملأ بطنه تعويضا له عن كل ساعات وأيام الجوع . ولم يحس بأى حرج وهو يضع ما خف حمله فى جيوبه ، وهو يدرك تماماً أن الغد يحمل جوعاً أشد ..

* * *

لم يلتفت أحد إلى شارلى ، فهذا هو حال الجياع دائما . أما شارلى نفسه ، فقد تنبه ، بعد أن قام بالواجب نحو كل الطعام الذى أمامه أن هناك حقيبة يد مفتوحة . ورأى كيس نقود بارزًا منه ، وبدا كأنه يدعوه ليأخذه ..

وترددت يدا شارلى ، وفى النهاية دس شارلى كيس



النقود فى جيبه ، بين بقايا الطعام . وقرر أن يغادر المكان .. لكن قبل أن يخرج من الباب ، سمع فتاة تناديه :

- انت ، يا حضرة ..

التفت شارلى اليها ، وأحس بقلبه يدق . لا شك أنها اكتشفت سرقته كيس نقودها قالت ، وقد بدت البراءة على وجهها :

- لقد نسيت هذا ..

فوجئ بها تمد له كتاب المواعظ . أحس شارلى بالحرج ، فهى لم تكتشف حكاية السرقة بعد قالت ببراءة غريبة :

- اقرأ هذا الكتاب لو ضاقت بك السبل . وسوف تشعر بالراحة ..

أمسك شارلى الكتاب . وقال :

- لكننى لا أعرف القراءة .. هل قرأت لى ؟.



وجلس شارلى الى جوار الفتاة التى وضعت حقيبتها بجانبها ، وراحت تقرأ له بعض سطور من كتاب المواعظ . وأحس شارلى بحرج شديد ، ووجد نفسه ، بعد قليل ، يُخرج كيس النقود ويعيده مرة أخرى إلى مكانه .. وهو يقول لنفسه :

- يكفينى الطعام .. سوف أظل شبعاً لمدة يومين آخرين .

وظلت الفتاة تقرأ كتاب الموعظة . ولم يكف شارلى عن السماع ، كما لم يتوقف عن تأمل وجهها الجميل . ولكن فجأة ، سمع الحاضرون أصواتا مريبة ، قادمة من الشارع ، ودخل رجل عجوز ، بدا عليه الارتباك ، وقال :

- انه واطسن ..

وسرت همهمة فى المكان .. فوجود واطسن فى الشارع القريب يشكل خطراً على كل المكان . فهو واحد من أشرس المجرمين فى البلاد . لم تستطع الشرطة حتى الآن

أن تقبض عليه . أحست الفتاة « ادنا » بالخوف . إلا أن شارلى قال لها :

- ماذا بك ؟

ردت وقد تغيرت ملامح وجهها :

- انه شرير .. ولا يعرف الرحمة ..

ردد : ولا يعرف أيضا كتاب الموعظة ..

وخرج شارلى الى الشارع . وأحست الفتاة بالهلع . وقالت :

- لا تخرج . سوف يقتلك ..

* * *

قال شارلى : لا تخافى . أنا أعرف طريقى ..

ترى هل خرج شارلى لمواجهة المجرم واطسن وحده ؟. وهل يمكنه أن يواجهه ؟ وهو المجرم الذى احتارت الشرطة فى أمره ، ولم تتمكن من التغلب عليه ،

لا . لم يكن شارلى مجنوناً الى هذا الحد . فهو يعرف انه كرجل ضئيل لا يمكن أن يقف فى وجه متوحش عملاق مثل واطسن ..

تسلل شارلى بجوار الرصيف ، وراح يولى الفرار . فهو يعرف فى نفسه الانسان الحريص ، الجبان ، الذى عليه أن يهرب من أى مواجهة .. أحس بالخوف أيضا على الطعام الكثير الذى دسه فى جيوبه ، وتصور أن المجرم واطسن لو أمسك بخناقه ، فسوف يخرج هذه البقايات ، وسيأخذها منه ، وسيحرمه منها .

وبكل خفة تمكن شارلى من الهروب .. بينما كان واطسن قد سيطر على الشارع بأكمله . وانطلق شارلى الى الشارع الخلفى ، وراح يتحسس الطعام وهو يردد :

- سأعود دائما الى هذا المكان .. و ..

وبينما هو يفكر فى تلك الفتاة ، وفيما سمعه من كتاب الموعظة ، وفى الطعام الذى التهمه ، وقعت عيناه على إعلان طلب وظائف . يا إلهى . لقد انفتحت له أبواب

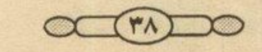


السماء . لكن ترى ما هى الوظيفة المطلوبة ؟ انها وظيفة شرطى .. يا لها من فرصة خطرة . فهل يصلح شارلى أن يكون شرطيا ، عليه أن يطارد المجرمين فى المدينة ..

وقف شارلى مترددا . فهل يدخل القسم كى يضمن لنفسه هذه الوظيفة . أم يضيع عليه فرصة نادرة طال بحثه عنها ، لقد سبق لشارلى أن عمل فى وظائف عديدة ، ولم ينجح ، تابعه سوء الحظ فى كل مكان ، فهل يمكنه أن ينجح فى وظيفة شرطى عليه أن يطارد رجالا من طراز واطسن .. ؟

قرر شارلى أن يقتل تردده . وأسرع يدخل قسم الشرطة . وراح يقابل المأمور . لم يتأخر شارلى طويلا فى الداخل ، فبعد قليل خرج ، وقد ارتدى ملابس الشرطة . وأمسك بيده عصا قصيرة ، يستعملها رجال الشرطة لضرب المجرمين .

مسكين شارلى ، ليس فقط لأن عليه أن يواجه رجالا شرسين مثل واطسن . بل لأن ملابس الشرطى



التى ارتداها بدت واسعة عليه . فكان البنطلون ينزلق بين وقت وآخر ، وأصبح على شارلى أن يرفعه كلما انسل من مكانه .. أما السترة فقد بدت أكمامها طويلة . وغطت القلنسوة رأس شارلى تماما . فكادت أن تعمى عينيه ، ولا يرى بها ماذا يدور أمامه ..

وسمع شارلى أحد المارة يقول :

– فعلا . هذا هو الشرطى الذى سيقبض على واطسن .. سيشرب من دمه ..

وقبل أن ينتهى الرجل من كلماته الساخرة ، كان شارلى قد ضربه فوق رأسه بعصاه ، فأسكته ثم تقدم فى طريقه نحو واطسن ..

ترى هل سيواجه شارلى واطسن ..

* * *

ثقة غريبة سرت فى شارلى عندما ارتدى ملابس الشرطة . أحس بمسئولية كبيرة تقع على عاتقه . فجأة

رأى رجلا عملاقا يتقدم منه ، راح ينظر اليه نظرات غريبة . ثم ضحك ضحكة عالية مليئة بالسخرية . لم يشأ شارلى أن يضربه ، مثلما فعل فى المرة السابقة ، وإلا وجد نفسه يضرب كل من حوله . وكل المارة فى الشوارع ..

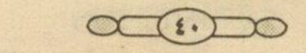
لم يعرف شارلى أن هذا الرجل العملاق هو نفسه واطسن ، إلا عندما قال له :

– أهلا . هل أصبحت الشرطة توظف الفئران ..

تطلع شارلى إلى نفسه ، وتأكد أنه رجل يملأ ملابسه . وأنه شرطى محترم . لم يشأ أن يواجه الرجل ، وراح يدخر قوته لمجابهة واطسن ، دون أن يعرف أنه هو الذى يقف أمامه يتحرش به . ثم قال :

– اخرس يا رجل .. الشرطة لا توظف سوى القطط التى تأكل الفئران .

وضحك واطسن ، وخلع القبعة عن رأس شارلى .



راح يضعها فوق رأسه الكبيرة ، وقال بنفس اللهجة الساخرة :

– يا لها من وظيفة . هل عندكم وظيفة خالية لمجرم مثلى ؟. واطسن المجنون ..

كادت العصا أن تسقط من يد شارلى ، وهو يتأكد أنه أمام أعتى المجرمين ، وأشدهم قوة . أسرع نحو مقصورة الهاتف ، وحاول أن يتصل بقيادته ، كى يخبرها أنه قد قبض على واطسن ، وأن عليهم أن يرسلوا له النجدة اللازمة ..

وما إن رفع شارلى السماعة ، حتى صاح :

– آه . عليك اللعنة ..

اكتشف أن السلك مقطوع . وأدرك أنه قد وقع فى شرك المجرم الذى سيفتك به ، وأحس أن المعركة الفاصلة ستندفع بينهما على التو ، خاصة أن واطسن قد اقترب من المقصورة وقال :

- ماذا تفعل يا شاطر .. ؟

رد شارلى :

- اطلب أمى .. سوف تجئ لتأخذنى معها ..

ضحك واطسن . وقال : حسناً ، تصورت أن الشرطة ستسعفك .. هاها .

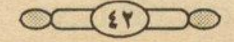
فجأة ، أحس شارلى بثقة غريبة تسرى فى داخله . ولم يخف وهو يرى المجرم ، يقوم بثنى عمود النور القريب من مقصورة التليفون .

فوجئ واطسن بشارلى يطلق ضحكة غريبة ، مليئة بالسخرية ، ويقترب منه ، ثم يقول :

- ما تفعله هذا ليس سوى ألعاب أطفال .. انظر ..

* * *

أشار شارلى الى أعلى . فرفع واطسن رأسه . وانهال شارلى عليه بعصاه بضربة قوية . ثم دفع العمود كى يعيده الى حالته الأولى . بدا من السهل إعادته الى حالته .



ارتسمت الدهشة فى عينى المجرم تصور أنه أمام شرطى قوى . وتأكد أنه لا يمكن أن يغلبه . واستبد الغضب بالمجرم . وقرر أن يرد لنفسه اعتباره المفقود ، وفى تلك اللحظة بدأ الكيروسين ينسال من العمود .

فأطلق واطسن صرخة عالية ، وصاح ينادى بصوته الجهورى :

- إلحقونى . إلحقونى .. أنقذونى من هذا اللعين !

وهكذا ، أصبح واطسن طيعا بين يدىّ الشرطى شارلى الذى قال له :

- لو تحركت من مكانك فسوف أريك شغلك ..

فى تلك اللحظات ، كان بعض المارة قد تزاحموا . وشاهدوا شارلى يقبض على المجرم واطسن ، الذى مد يديه ، وقال ، وهو يكاد أن يبكى :

- أرجوك . لا تلمسنى بالوابور .. تبت وحرمت ..

وتركه شارلى . وتوجه الى مقصورة تليفون قريبة . ثم

راح يتصل بقيادته ، وأبلغها أنه قد قبض بسهولة شديدة على المدعو واطسن . وأن عليهم إرسال وحدة لاستلامه ..

وعندما عاد شارلى الى حيث يقف واطسن ، كانت المفاجأة . فالمجرم لم يبرح مكانه حتى جاءت القوة للقبض عليه ، وإيداعه السجن ..

وهكذا ذاعت شهرة شارلى فى المدينة ، وأصبح أشهر شرطى ، وأحبه الأطفال ، وراحوا يقلدونه . وقيل أن الأمهات اللاتى أنجبن أطفالا جدد قد أطلقن اسم شارلى على المواليد ، وأن رجال الشرطة ، قد راحوا يرتدون تلك الملابس الواسعة . ذوات الأكمام الطويلة . والتى يمكن للبنطال فيها أن ينسل بسهولة ..

وسرعان ، ما ساد الأمن فى المدينة .. وقرر المجرمون الشرسون البحث عن مدن أخرى لا يوجد فيها أمثال شارلى . حتى لا يقعوا بين يديه ..



وقل عدد المجرمين بشكل ملحوظ . وخفت السرقة الى حد كبير ، إلا من بعض الحالات النادرة ، حتى هذه الحالات نفسها لم يكن شارلى يتركها ، اللهم إلا حالة واحدة فقط حدثت ذات صباح ..

ترى ماذا حدث ؟

فى نوبة حراسة وعمل شارلى ، راح يتجول فى السوق ، الذى بدا فى هذا الصباح ، أحسن ما يكون فى التنظيم ، راحت النساء تطلق التحية لشارلى . أما الرجال والباعة ، فقد رفعوا أيديهم لتحيته ، وقدمت له واحدة من النساء زهرة بنفسج جميلة ، وقالت له :

– انها رمز الإعجاب يا شارلى ..

وبينما أمسك شارلى بالزهرة ، رأى شيئا غير عادى . استرعى انتباهه . فقد لاحظ أن امرأة قد سرقت بعض الخضروات من فوق احدى العربات ، ثم دستها فى حقيبتها ، وفوجئت به يناديها . التفتت اليه فى فزع . وقالت :

– أرجوك . دعنى فورائى أبنائى الجياع ..

وراح شارلى يسترجع شريط الذكريات . تذكر فجأة الفتاة الجميلة « ادنا » التى قرأت له من كتاب المواعظ ، أخرجت منه الانسان الطيب النقى . وبينما يمنح المرأة بعض الوريقات النقدية ، كان قد قرر أن يذهب إلى « دار الخير والاحسان » بحثا عن « ادنا » .

وما إن انتهت نوبة العمل ، حتى ارتدى شارلى ملابسه ، وتوجه الى « دار الخير » وفوجئ أن الباب مغلق . لكنه راح يطرق الباب .. فتح له رجل عجوز الباب . وعندما رآه . هلل ، وقال :

– من . شارلى .. هل جئت من أجل الصلاة .. ؟

قال شارلى :

– جئت أبحث عن الفتاة « أدنا » ..

تمتم العجوز : « أدنا » هل تريد أن تقبض عليها .؟ صدقنى انها شئ يختلف عن أبيها .



أحس شارلى بالدهشة . فما علاقة الفتاة الرقيقة « ادنا » بما يتكلم عنه الرجل . فهذه الفتاة اكثر من قابل شارلى براءة فى حياته .. سأل العجوز :

– لا أفهم . ماذا تقصد ؟

قال العجوز : لقد قبضت على أبيها ..

رمش شارلى بعينيه مرات عديدة . وقال :

– هل تقصد ؟

هز العجوز رأسه مؤكداً أن « أدنا » هى ابنة المجرم واطسن . يا إلهى . يا له من منطق غريب .

لكن ، ترى ماذا سيفعل شارلى مع « ادنا » ؟

* * *

لم يتأخر العجوز أن يدل شارلى على عنوان « ادنا » . وقرر الشرطى أن يتوجه الى بيتها ، وأن يطلب مقابلتها وأن يستمع منها الى مواعظ جميلة أخرى .

وطرق شارلى الباب ، اكتشف أن « ادنا » البريئة تسكن فى منزل قديم فقير . وعندما فتح الباب كانت مفاجأة أخرى . فقد خرجت تلك المرأة التى كاد شارلى أن يقبض عليها فى السوق قبل ساعات ، إلتاعت المرأة عندما شاهدت شارلى ، وتصورته قد جاء للقبض عليها ، إلا أنه قال ، وهو يبتسم :

– هل لى أن أتناول العشاء معكم ؟

هزت المرأة رأسها باقتنان . وأفسحت المكان لشارلى كى يدخل ، وفى الداخل كانت المفاجأة ، فالمنزل فعلاً مكدس بالأطفال . وراح شارلى يبحث عن « ادنا » ، وهو يتساءل عن السبب الذى صنع من واطسن مجرماً خطيراً وله مثل هذا العدد من الأبناء ، ترى هل هو الفقر؟ أم أن كثرة الأبناء تدفع الى الإملاق وتجعل الإنسان معوزًا دائما . ؟

فجأة ، ومن بين الظلام ، برزت « ادنا » . بدت جميلة . بسيطة . اقتربت من شارلى . وقالت :



– كنت أعرف أنك ستجئ ..

راح يهز قدمه اليمنى . وقال :

– لماذا لا تذهبين باخوتك الى « دار الخير » ؟

ردت : اطمئن . فكلهم أعضاء هناك ..

وتصور شارلى كل هذا الجمع من النسل ، يذهب ثلاث مرات يوميا الى دار الخير ، كى يلتهم الغذاء الكافى . وضحك عاليا ، عندما تخيل كل واحد منهم يحشر جيوبه بالاحتياطى من الطعام . لم تفهم الفتاة ماذا يضحك شارلى بالضبط . تصورته يسخر منها . إلا أنه قال :

– هل يمكن أن أصبح عضواً مثلكم . ؟

ردت « ادنا » : انت عضو بمجرد أن أكلت معنا ..

قال شارلى : إذن فأنا عضو مزدوج .. لأننى أكلت مرتين ..

ضحكت الفتاة ، ودون أن تتكلم أشارت إلى جيوبه



الخاوية ، كأنها تحاول أن تفهمه ، أنها لاحظت حين وضع الطعام فيها . وتساءل : « ترى هل لاحظتنى وأنا أسرق منها كيس النقود ؟ » . لم يجد شارلى إجابة لسؤاله ..

وأحس شارلى أنه أصبح عضواً فى تلك الأسرة الصغيرة ، فسرعان ما جاء الصغار ببعض الأطعمة الزائدة التى يدخرونها لضيف قادم .

وجلس الجميع يأكلون .. وبعد ساعات خرج شارلى من البيت ، وعاد الى منزله . ولم يكن يعرف انه ما إن خرج من دار « ادنا » حتى حدثت مفاجأة غير متوقعة .. ! !

* * *

تسلل الى البيت رجل عملاق ، انه المجرم واطسن ، أجل واطسن ، فقد استطاع هذا العملاق أن يهرب من السجن ، وها هو يعود الى أسرته .

فوجئت الزوجة بزوجها الشرير . يدخل عليها ، لم تشعر المرأة بالفرحة . فقد تصورت أن الشر قد انزاح عنها ، بعد أن تم القبض عليه بواسطة شارلى .

ما إن دخل واطسن الى منزله ، حتى ساد الرعب فى المكان ، وراح يصيح :

– ما الذى أتى بهذا الشرطى اللعين الى بيتى ؟

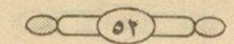
ردت زوجته : جاء ليقدم لنا المساعدة ..

تمتم الشرير : لا . بل جاء ليعرف أخبار هروبى .. سوف اقتنص منه ..

وفجأة تذكر مصباح الإضاءة الذى تساقط منه الكيروسين فوق رأسه فكاد أن يشله عن كل مقاومة ، وتمتم :

– بودى لو شربت من دمه .. لكنه عرف نقطة ضعفى .. لكن أين « ادنا » ؟

لم تعرف المرأة بماذا ترد ، فى تلك اللحظات كانت



« ادنا » قد تسربت من المنزل دون أن يشعر بها أبوها ، وراحت تبحث عن الشرطى شارلى كى يساعدها فى إعادة القبض على أبيها ..

وسرعان ما عاد شارلى مرة أخرى إلى البيت .. وما إن رآه واطسن . حتى صاح :

– عليك اللعنة . لقد عدت ..

فتح شارلى باب المنزل ، وأشار إلى عمود النور ، وقال :

– سوف ..

وسكت .. وعلا الخوف وجه واطسن ، وتحول فجأة أشبه بطفل صغير . يحاول أن يطلب من أبيه السماح لغلطة ارتكبها ، وقال :

– أرجوك ، سامحنى ، سوف أعود معك ، لكن أرجوك لا تعاقبنى ..

وأمسكه شارلى من يديه ، وخرج به من المنزل .



وسط دهشة الجميع .. وقرر أن يذهب به إلى قسم الشرطة ، ولم يكن يعرف أن مغامرة أخرى تنتظره فى تلك الليلة ..

فبينما كان شارلى يسوق واطسن الى قسم الشرطة مرة أخرى ، كان هناك مجرم آخر قد تسلل الى المدينة . دون أن يعرف أن بها شرطيا مثل شارلى . وقرر أن يقوم بالواجب ..

تسلل فرانكو الى بيت « ادنا » . دون أن يعرف أن هذا البيت تسكنه أسرة كبيرة ، وفقيرة وأنها أسرة المجرم الشهير واطسن . وفوجئت « ادنا » برجل عملاق يقف أمامها ، وسط ظلمة الليل ، وقبل أن تفيق من دهشتها كان قد اختطفها ..

* * *

وانطلق فرانكو مع الفتاة « ادنا » وأسرع يختفى بها عن الأعين ..

وقرر شارلى أن يبحث عن الفتاة . وأن يخلصها من

بين يدى المجرم .. وراح يفتش فى كل الأماكن التى يمكن أن يختفى فيها مثل هذا المجرم . وفى النهاية تمكن من إيجاد المكان .

لكن ، ترى كيف سيتمكن شارلى ، الضعيف البنية من السيطرة على الموقف ؟ هل ستقوده المصادفة وحدها الى القبض عليه ؟ .. نظر من النافذة ، ورأى « ادنا » مقيدة . وفوجئ فرانكو بشارلى يدخل عليه ، وهو يشهر عصاه عليه ، وصاح :

– سلم نفسك يا فرانكو .

امسك فرانكوا الحقنة ، وصاح صارخا :

– عا .. و ..

تراجع شارلى الى الخلف ، وقد تسرب الخوف الى قلبه ، ثم اندفع ناحية فرانكو مرة أخرى الذى تمكن من غرس سن الحقنة فى ذراع شارلى .. مسكين يا شارلى . ترى ماذا سيحدث له ؟

لا . لم يحدث أمر ضار بالمرة .. فما لبث السائل أن أصابه بحالة من التخدير ، وواتته شجاعة نادرة . فأحس بقوة تسرى فى بدنه ، ولمعت عيناه ، واستبد به الغضب .. ثم اقترب من المجرم ، ولكمه بقوة ..

ويااللعجب ، فقد سقط فرانكو فوق الأرض .. لم يتخيل أن لمثل هذا الضعيف مثل هذه القبضة . وتمدد فوق الأرض ، وسط نظرة إعجاب غريبة من « ادنا » التى صاحت وهى لا تزال فى القيد :

– ابطحه .. انه مجرم ..

ورأى شارلى خصمه يتماسك . ويقوم مرة أخرى ، واستعد لمواجهة جديدة . وراح يضم قبضته واندفع نحو شارلى ، ثم سدد له لكمة .. لكنه قبل أن يلمس فك شارلى ، سقط فوق الأرض .. لم تكن لكمة شارلى أقوى ، بل كانت أكثر شجاعة .. وأشد تأثيراً .

وراح شارلى يفك قيد حبيبته . التى راحت تعانقه .

لاحظ شارلى نظرة غريبة فى عينى « ادنا » فسألها :

– ماذا بك .. هل من شئ ؟

رددت فى حياء : أبى .. لم يكن أبدًا مجرما .. إنه الفقر ..

شرد شارلى قليلا ، ثم قال :

– أعدك أن أساعده قدر إمكانى ..



كوميديا شارلى شابلن



هناك عدة اتجاهات فى فن إضحاك الناس ، منها كوميديا الحركة . وكوميديا اللفظ ، وكوميديا المواقف وغيرها .قد جاءت أهمية كوميديا شابلن انها مستمدة من واقع عاشه . كشخص بدأ حياته فقيراً ، وعرف العوز والجوع . وقد دعت أفلامه التى نحكيها فى هذا الكتاب ، والتى تنتمى الى السينما الصامته ، الى الكفاح المنفرد . حيث نرى شارلى الرجل الفقير يتخلص من بؤسه بواسطة الحيلة .. ويقول شارلى عن الكوميديا فى أفلامه : « لست أخطط للمفاجأة . دائما أحاول أن أفعل ما لا يتوقع بطريقة جديدة مبتكرة » . وقد تم انتاج فيلم « شارع سهل » الذى رويناه هنا تحت عنوان « أعظم شرطى فى المدينة » عام ١٩١٧ وشاركته فى البطولة ايضا الممثلة « ادنا بورفيانس » .





تأليف : شارلى شابلن

شارلى محظوظ .. شارلى متعوس

قد يكون للمرء شبيهاً له فى كل شئ . إلا فى شئ واحد فقط .. هو الحظ .

وفى هذه القصة لدينا رجلان كل منهما يسمى شارلى . لهما نفس الشبه . والحجم . والملامح ، وخفة الظل . ولكن ليس لهما نفس الحظ . فشارلى الأول رجل ثرى . يمتلك الكثير من المال . ويعيش فى حياة رغدة سعيدة .. أما الثانى فهو فقير . لا يمتلك أى شئ من المال . ومع ذلك فهو لا يعانى كثيرا من نقص المال . بل هو يتصرف عند اللزوم .. حاشا لله . فهو بعيد عن كل ما تفكر فيه ، انه لا يسرق . لكنه لا يستخدم عقله ليس أكثر ..

لكن ترى كيف نميز بين الرجلين ونحن نروى قصتهما .





فكل منهما اسمه شارلى .. ؟

لنتفق أولا أن نسمى شارلى الثرى « بالمحظوظ » أما الآخر . فلنطلق عليه « المتعوس » .. قد لا تكون التسمية فى محلها بالضبط . لكنها محاولة للتعرف عليهما ..

فى أحد المطاعم الكبرى ، جلس الرجلان يتناولان طعام الغذاء مع فاتنة جميلة تسمى « ادنا » . لقد تعرف الصديقان شارلى المحظوظ والمتعوس لتوهما .. وأبدى كل منهما دهشته لأن زميله يشبهه بالضبط ..

أحس المحظوظ بالسعادة .. فلم يكن يتصور أن هناك تشابهاً يصل إلى هذه الدرجة . دعاه الى تناول الغذاء . وفى المطعم ، التقيا بالفتاة « ادنا » التى أطلقت ضحكة عالية ، وهى تراهما يمشيان متجاوران . كان الشئ الوحيد الذى يفرق بينهما هو الملابس . فشارلى المتعوس يرتدى ملابس أكثر اتساعا من مقاسه . وراح يتحرك وهو يرفل فى هذه الملابس . ويبدو سعيداً . كأنه قد اعتاد عليها .

كان مظهره غريباً . لذا نظر الى الفتاة ، ولم يتكلم . أما زميله المحظوظ . فقد همس فى أذن زميله بكلمة انطلق لها ضاحكاً .. وأطلق الاثنان قهقهات متوالية .

أحست المرأة أن هناك شيئا ما ، وأن الرجلين يسخران منها . اقتربت منهما ، وقالت :

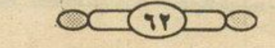
– أغلب الظن . أنكما ترتديان نفس قناع الوجه ..

قال شارلى المتعوس :

– وأغلب الظن أن شعرك هذا باروكة ..

قاطعه زميله قائلا : لا . بل أن أنفها تم تركيبه لتوه .

اغتاظت « ادنا » وراحت تشد شعرها كالمجنونة ، كى تؤكد أنه شعر أصيل . ثم طرقت على أنفها ، كى تثبت أنه أنف قديم . ولم تقم بأى عملية تجميل له كما يدعى « المحظوظ » .. ثم راحت تمد يديها الى شارب شارلى المتعوس . وحاولت أن تشده .. وفوجئت أنها فعلا أمام رجلين متشابهين للغاية ..



قالت :

– هل أنتما توأم ؟

رد شارلى « المحظوظ » : لا . ولكننا ..

وتوقف عن الكلام . هل يقول لها أنهما كالأخوين وهما لم يتعرفا إلا منذ دقائق قليلة .. ؟

* * *

وبدأ التعارف بين الثلاثة . قبلت « ادنا » أن تتناول طعام الغذاء مع الرجلين اللذين أبديا إعجاباً ملحوظاً بها ، فليست « ادنا » فقط بالفتاة الجميلة . بل هى حلوة الحديث ، خفيفة الظل . تعرف كيف تدير الحديث وتتكلم عند اللزوم . وثاقبة النظر .

ولاحظت « ادنا » أثناء جلوسها الفرق بينهما رأت شارلى المحظوظ يخرج مبرداً لتقليم أظافره . راح يبرد الأظافر بحساسية شديدة ، ووسوسة . وتأنق شديدين . وبعد قليل ، أمسك الآخر نفس المبرد .. وراح يقلد

زميله .. ويا له من تقليد .. فهو لم يفلح حتى فى أن يمسك المبرد . وما إن لمس طرفه بظفره حتى كسره . فصاح :

– يا له من مبرد ملعون ! !

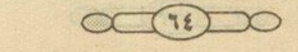
تدخلت « ادنا » ، وقالت : لعله أظفر متمرد ..

لم يلحظ شارلى المتعوس انه نفس المبرد . ومع هذا قال :

– لا . بل هو المبرد ..

ثم نظر الى زميله وقال : من الأفضل فى المرة القادمة أن يكون معك مبرد جديد . ليتنى أتيت معى بمبردى لقد نسيته فى الحقيبة ..

لم يعلق شارلى المحظوظ بكلمة واحدة ، فبعد قليل جاء النادل يعد المكان للغذاء ، وجلس الثلاثة يأكلون . جلست « ادنا » بين الرجلين . ولم يكن لها من شاغل سوى أن ترقب التصرفات المتناقضة لكل منهما .. فبينما



الثرى ، فإن ؛ فوطة المائدة فى عنقه . وراح يمسك الشوكة والسكين بأسلوب بدا كأنه متمرس فيه . فإن زميله حاول أن يفعل ذلك بنفس الطريقة . ولكن شتان . فقد قلب الفوطة . ولفها حول رقبته كأنه سيخنق نفسه . ثم أمسك الشوكة بالمقلوب . أما السكين فالحمد لله فقد نجح فى أن يمسكها بالطريقة الصحيحة ..

وبدأ شارلى المحظوظ يأكل بتأنى ، وكأنه سينتهى من الطعام عندما يحل الليل ، أما رفيقه فلم يكن فى حاجة أن ينتظر .. مسكين ، فهو لم يتناول طعاماً شهيا كهذا قبل ولادته بأربع سنوات . منذ أن تعرف أبوه على أمه ودعاها فى أحد المطاعم الصغيرة على غذاء به بعض هذه الأصناف ..

وراحت « ادنا » تكتم ضحكاتها . ولم تستطع أن تأكل لقمة واحدة . لقد قام شارلى المتعوس بكل شئ .. وأيضا بالشوكة المقلوبة والسكين .



وما إن أفرغ شارلى المتعوس الأطباق ، حتى وضع الشوكة المقلوبة فى الطبق ، وردد :

– يا له من طعام ردئ . انه أسوأ ما أكلت فى حياتى ..

تمتمت « ادنا » : فعلا .. عندك حق .. ما كان يجب أن نأكل هنا ؟

* * *

لم يعلق شارلى المحظوظ بكلمة ، بل راح يمسح فمه بالمنشفة . وأشار إلى النادل ، ثم همس فى أذنه ببعض الكلمات . وغاب الرجل بضع لحظات ، ثم عاد حاملا الفاتورة فوق طبق من فضة ..

هنا تنبه الآخر الى ما يحدث ، فكاد أن يقفز من فوق مقعده ، وقال :

– لا يا سيد شارلى .. سوف أدفع أنا الحساب ..

بكل كبرياء ، وعظمة ، ردد شارلى المحظوظ :

– أبداً والله .. سوف أدفع أنا ..

ردد زميله : أبداً .. أنا .. احتفالا بأول لقاء لنا .

قال المحظوظ : أبداً .. بل أنا .. ما هو الحساب ياسيد ؟.

كان يوجه كلماته إلى النادل الذى قال : مائتى دولار ..

هنا ، كادت اللقمة أن تقفز من حنجرة شارلى المتعوس . وبرقت عيناه ، بينما كتمت « ادنا » ضحكتها فهى الوحيدة التى فهمت حقيقة الموقف . ردد شارلى المتعوس :

– صدقنى . لم أكن أوافق أن تدفع . لولا أنك أقسمت .. هه .. لقد أقسمت .. أليس كذلك ؟

ردد الآخر بنفس لهجته المليئة بالغطرسة :

– المرة القادمة عليك ..



علق زميله : آنذاك سوف أقسم .. هل تفهم .. سوف أقسم ؟.

قالت « ادنا » بكل جدية :

– فعلا . سوف يقسم . فشارلى رجل عند كلمته ..

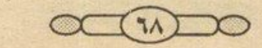
وبعد قليل ، انتقل الاثنان للجلوس فى مكان آخر من المطعم ، فى صالة التدخين ، أخرج شارلى المحظوظ علبة سجائر فضية ، وأخرج منها سيجارة . وبدأ يشعلها . أحس شارلى المتعوس بالغضب ، فزميله لم يدعوه الى تناول سيجارة من علبته الفضية . لم ينتبه أن هذه عادة لدى الأغنياء . لذا مد يده الى جيبه ، وقال :

– هل علبتك من طراز ونستون ؟.

ثم أمسك العلبة الفضية ، وراح يفحصها . ثم أخرج علبته اللامعة ، وقال :

– أنظر . ان علبتى ذهبية من طراز جولدن .

مطت « ادنا » شفتيها ، ورددت :



– فعلا . يا لها من علبة ثمينة !!

وكتمت ضحكة عميقة فى صدرها . وهى تختلس نظرة الى علبة « شارلى المتعوس » ..

* * *

لم تكن هذه العلبة اللامعة سوى علبة سردين قديمة ، صفراء اللون ، فتحها شارلى ، وأخرج منها عقب سيجارة ، راح يشعله بكبرياء استمده من قرينه الذى لم ينتبه الى كل ما يحدث أمامه . وراح كلا الرجلان ينفثان من دخان السجائر ، ويتكلمان عن آخر أسعار البورصات المحلية ، والدولية ..

عندما انتهى هذا اللقاء الغريب بين الرجلين ، كانت « ادنا » قد قررت من تختار من الرجلين ، كان عليها أن ترتبط بشارلى المحظوظ . فهو رجل لا يعرف أرقام حساباته فى البنوك لكثرتها ، ولا يعرف عدد الشركات التى يملكها لصعوبة حصرها .. أما الآخر فهو لا يعرف حدًا للعوز والحاجة ..

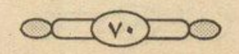
وفى اليوم التالى ، كان شارلى المحظوظ يصحب عروسه «ادنا» فى رحلة شهر العسل ، نحو الجنوب . وقبل أن يغادر الفندق فى عربته الفارهة ، رأى شبيهه ، وقرينه شارلى يلوح لهما بيديه ، كأنه يهنئه على اختياره الميمون ..

واتجه العروسان نحو الجنوب فى العربة الفارهة .. أما شارلى المتعوس ، فقد وقف على قارعة الطريق يبحث عن وسيلة نقل مناسبة تنقله الى الجنوب ، أيضا ..

وبعد قليل ، وقفت شاحنة ضخمة ، يقودها شخص بدين ، أحس بالضيق وهو يشاهد شارلى واقفاً على قارعة الطريق ، بينما الأمطار قد بدأت فى الهطول . سأله :

– إلى أين ستذهب يا فتى ؟

أمال شارلى رأسه كأنه لا يعرف بالضبط ما هى وجهته ، قال السائق :



– تعال معى .. واقصص علىّ حكايات . فأنا أحب الحكايات المسلية ..

وطوال الطريق راح شارلى يحكى له الكثير من القصص عن رجلين ، واحد منهما غنى ، لكنه غبى ، أما الآخر فهو فقير . لكنه ذكى .. وضحك السائق كثيراً لأسلوب شارلى فى قص الحكايات . وكان فى بعض الأحيان يهتز من كثرة الضحك ، حتى يخيل أن الشاحنة الضخمة ستكاد أن تنقلب بهما .. فيتوقف شارلى عن القص . ويقول :

– حذار .. فأنا الفقير الذكى الذى أحدثك عنه .. ولكننى متعوس قليلا ..

وطالت الرحلة . ورغم أن الشاحنة كان عليها أن تسلك طريقا نحو الشرق ، إلا أن السائق أصر أن يقوم بتوصيل شارلى الى المكان الذى يريده ..

وأحس شارلى أنه سيورط السائق ، فأصر أن ينزل ليستكمل طريقه بشاحنة أخرى ، وهو يقول :



- صدقنى . سوف أجد سائقاً طيباً فى نفس الطريق ..

- مسكين شارلى ، لقد نسى أنه متعوس ..

* * *

وقف شارلى طويلا على قارعة الطريق دون أن تتوقف سيارة واحدة له ، راح يحرك اصبعه المرة تلو المرة بلا فائدة . وفى النهاية قرر أن « يتشعبط » وراء إحدى السيارات ، انها أيضا عربة نقل كبيرة . أسرع شارلى وراءها ، وتمكن أن يتعلق بها ..

وبعد ساعات وصلت الى المدينة التى يقصدها . أنها نفس المدينة التى عرف أن العروسين سوف ينزلان بها لقضاء شهر العسل ..

وما إن نزل المدينة ، حتى راح يبحث لنفسه عن فندق قديم ، يقيم فيه بضعة أيام ، كان عليه ألا يفقد حصيلته كلها من النقود التى ادخرها لتلك المغامرة . وكان

يعزيه أن فندقه الصغير يقع مباشرة قبالة فندق ضخم نزل به عروسان جدد . هما شارلى المحظوظ ، وعروسه « ادنا » ..

ترى هل هناك فارق بين شارلى . وشارلى .. ؟

لا طبعاً .. فصديقنا شارلى المتعوس قد جاء بأكثر من وسيلة نقل الى المدينة . جلس الى جوار .سائق شاحنة أخد يضاحكه طيلة الرحلة . ثم أكمل الرحلة « متشعبطاً » فى شاحنة أخرى فى الهواء الطلق ..

أما صديقنا شارلى المحظوظ ، فقد ركب مع عروسه فى سيارته الخاصة التى يقودها سائق مخصوص . وقضى أغلب وقته نائماً فى المقعد الخلفى ، بينما جلست « ادنا » تتأمل الطريق ..

والآن ها هو شارلى المحظوظ نائم فى جناح كبير بفندق فخم ، يطل مباشرة على شاطئ البحر ، لكنه على كم سرير ينام ؟ فوق سرير واحد لا أكثر . وله أربعة

حوائط . مثل شارلى المتعوس تماماً . نائم أيضا فوق سرير واحد . فى غرفة ذات أربعة جدران ..

إذن ، لا فرق بين الرجلين ، سوى أن واحدًا منهما قد تزوج من فتاة جميلة هى « ادنا » ، أما الثانى . فلعله لا يفكر فى الفترة الحالية فى الزواج ، لا بفتاة مثل « ادنا » ولا بفتاة أخرى أكثر منها جمالا ..

يا له من أمر ، إذن ، فالفقر إحساس . وأيضا الثراء إحساس . وبينما أن شارلى المحظوظ يحس بثراءه جيدا . فإن قرينه الآخر لا يحس أبدًا أنه فقير .. ألم يحصل على نفس المتعة دائما . ألا يتناول نفس الأشياء بنفس الشهية ، ألم يأكل أكثر من زميله فى تلك الوجبة التى دفع فيها مائتى دولار .. أجل .. يا له من مبلغ .. !!

* * *

كانت « ادنا » أسعد الناس فى الفترة الأخيرة . فهى مثل أغلب البنات تحب أن تتزوج رجلا ثرياً يوفر لها الكثير من متع الحياة . ويحميها من أخطار الغد ..

وقررت « ادنا » أن تقيم بمناسبة زواجها حفلا تنكريا تدعو فيه الأصدقاء والأقارب الذين عليهم أن يأتوا من أماكن عديدة للاحتفال بهذه المناسبة ..

وبدأت إدارة الفندق تستعد لإقامة هذا الحفل التنكرى .. واستعدت « ادنا » له بكل ما لديها من رغبة فى أن تغير من الواقع الذى تعيشه ..

مسكينة « ادنا » فقد بدأت تصطدم مع زوجها منذ اللحظات الأولى للزواج . فهو رجل متعجرف يتحدث كثيراً عن أسرته ، وعن أصله . وفصله ، وعن ثرائه . ويتباهى أنه من سلالة أثرياء . ولم يتحرج يوماً أن يخبرها أنه لا يعرف شيئا عنها . بل أنه أخبرها يومًا أنه يكاد أن يندم لأنه تزوج فتاة من عامة الشعب .. لا تمتلك حتى ثمن حقيبة يدها ..

ورغم ذلك ، فإن « ادنا » كان لديها الأمل أن يتغير زوجها مع مرور الأيام . وقررت أن تقيم هذا الحفل التنكرى اعتقاداً منها أن هذه ستكون فرصته كى يتخلى -

زوجها ، لفترة قصيرة ، عن عجرفته ، وكبريائه ، وأن يرتدى الملابس البسيطة ، ويتصرف بتلقائية يفتقدها ..

وراحت تنتظر بداية الحفل ، ولم تعرف أن شارلى المتعوس قد سمع بأخبار هذا الحفل ، فقرر أن يحضره بأى ثمن ، وأنه قد وجد أن أنسب ملابس يرتديها هى ملابسه العادية ، فهو لا يعرف الفرق بين الحقيقى والتنكرى .. ترى هل هناك تنكر أكثر من هذا الزى القديم ؟

بدت « ادنا » حين دخل عليها شارلى المتعوس ، أنها قد نست تماماً أن هناك شبيهاً بزوجها .. وما إن رأت شارلى يرتدى هذه الملابس القديمة ، حتى هللت ، وأقبلت نحوه . وراحت تحييه ظنا منها أنه زوجها . وقالت :

– لكم تغيرت يا عزيزى ! !

وأحس شارلى بالسعادة . فها هى « ادنا » تناديه بـ « عزيزى » . انحنى أمامها ، بكل بساطة ، وقال :

– كم أنت لطيفة يا « ادنا » ! !

همست فى أذنه :

– أخبرنى . من أين اشتريت هذه الملابس الجميلة ..

نظر شارلى الى ملابسه القديمة ، ورآها أفخم ملابس فى الدنيا ، وقال :

– انه سر يا عزيزتى .. سوف أخبرك فيما بعد ..

* * *

أحست « ادنا » أن زوجها قد تغير بالفعل ، وراحت تبتهل إلى الله شكراً أن ألهمها أن تقيم مثل هذا الحفل ، فلا شك أن فى داخل زوجها المتعجرف ، أو هكذا تصورت ، يوجد شخص يحب البساطة ، ولذا فقد اختار أن يرتدى هذه الملابس البسيطة ..

وبينما راح شارلى يبحث عن البوفيه المفتوح ، ويفتحه قبل موعده ، وقفت « ادنا » تستقبل ضيوفها .

لم تشأ أن تشرك زوجها فى هذه المهمة ، أحست أن عليه أن يتحلل لبعض الوقت من هذا التعالى الذى أصابه .. وتركته على سجيته ..

وبينما كان شارلى المتعوس يقوم بالواجب فى منطقة البوفيه . وقفت « ادنا » إلى جوار الباب . وفجأة صعقت . عندما دخل زوجها ، شارلى المحظوظ ، مرتديا ملابس فرسان القرون الوسطى ، برقت عينا « ادنا » وهتفت :

– اهو انت ؟

بدا زوجها الحقيقى رافعاً رأسه إلى أعلى . وهو يمسك بسيف طويل . وقد ارتدى درعاً نحاسيا يبرق . ووضع فوق رأسه خوذة من النحاس . وصاح بنفس العجرفة :

– سوف أهزم كل الأعداء .. أنا أحسن فارس فى البلاد ..

مسكينة « ادنا »، فقد أصابتها صدمة ، ودهشة فى نفس اللحظة . الصدمة أن زوجها لم يتغير . فهو فى هذه



الملابس يبدو بالغ الصلافة والغناء والعجرفة ، لم يتخلص أبداً من طباعه ، ولعله لن يفعل ذلك قط ..

أما الدهشة التى أصابتها ، فبسبب أنها وجدت نفسها قد تصرفت ببساطة مع شارلى الآخر الذى سرعان ما تذكرته .. فكيف يقول لها « عزيزتى » . وكيف تتركه تقول له : « عزيزى » ، ثم من أعطاه السلطة لافتتاح البوفيه ، كأنه صاحب الدار .

راح شارلى المحظوظ يتحرك بخيلاء . وقال :

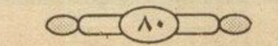
– أخبرينى .. هل هناك الكثير من الفرسان ؟

هزت رأسها وقالت : لا يوجد سوى فارس واحد ..

خبط الزوج على صدره بسيفه ، ثم راح يسعل ، وهو يقول : طبعاً . لا يوجد فارس سواى ..

قالت : للأسف .. هناك فارس آخر .. انظر ..

وأشارت الى « شارلى المتعوس » ..



ضحك الزوج ، وقال :

– هل ظهر مرة أخرى .. ذلك الثرى الذى لا يعرف كيف ينفق أمواله فيما يفيده .. ؟

قالت « ادنا » : انه ليس ثرى ..

علق الزوج : ولذا فهو لا يستطيع أن يتصرف بشكل مناسب .. الناس لا تحترم سوى من يتعالى عليهم ..

سألته : هل تعتقد ذلك ؟

لم يرد الزوج على امرأته ، تحرك وسط المدعويين ، وراح يشهر سيفه يميناً ويساراً ، كأنه يبحث عمن ينازله ، ويبارزه ، ويتفوق عليه ، لم يجد فارساً آخر يحمل سلاحاً كى يبارزه .

وبينما راح شارلى المحظوظ يتحرك بمباهاه فى الحفل ، كانت زوجته « ادنا » قد قررت أن تفعل شيئا ، تسترد به كبريائها التى أحست أنه كاد يضيع منها .. فاقتربت من

شارلى المتعوس . وقالت له :

- هل ملأت معدتك يا عزيزى ؟

نظر اليها شارلى ، وراح يتذوق قطعة من اللحم البارد ، وقال :

- كان يجب أن تراجعى جودة هذا الطعام قبل الحفل .. ؟

تماسكت وهى تسأله : ماذا تقصد ؟

رد : انه أردأ كثيراً من لحوم أكلتها فيما قبل ..

سألته : هل أكلت مثل هذا اللحم قبلا ؟

وهو يمضغ اللحم ، ثم يبتلعه ، قال وقد تقمص شخصية الثرى المكابر :

- اوه يا عزيزتى « ادنا » .. أنت لا تعرفين الفرق بين الجيد والردئ ..

وهنا كانت ادنا قد وصلت الى أعلى حالات التبرم ..

فأشارت له نحو الباب ، وقالت غاضبة :

- يا سيد شارلى .. هل تسمح بالخروج ؟

* * *

لم يكن شارلى فى حاجة الى كل هذا ، يبدو أنه قد استنفذ حاجته من هذا الحفل ، خرج من الباب دون أن يعلق بكلمة . فقط ، التفت اليها قبل أن يخرج من الباب ، ورفع قبعته ، كأنه يحييها .

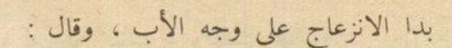
وأحست ادنا بالضيق .. فرغم أنها تعاملت معه بعجرفة . إلّا أنه لم يغضب ، بل ابتسم ، ورفع قبعته . قالت لنفسها :

- يجب أن أعتذر له .. ترى كيف أفعل ؟

لم يكن أمامها سوى أن تذهب الى أبيها الذى يرتدى ملابس نابليون بونابرت . وقالت له :

- يا أبى . لقد طردت شارلى





بدا الانزعاج على وجه الأب ، وقال :

– معقول .. !!

إلا أن ابنته شرحت له كل شئ . ثم قالت :

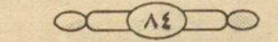
– أخبره أننا آسفون . وإننا نرغب فى مصادقته .

ولم يكن أمام الرجل سوى أن يخرج ليلحق بشارلى ، قبل أن يبتعد فى الظلام ، وراح يناديه . التفت إليه شارلى . ثم وقف . قال الرجل :

– سيد شارلى . هل تقبّل اعتذارنا .. ؟

لم يرد شارلى . نظر اليه بعينين تشعان طيبة وحزن . ونظر الى الأرض . ثم أشار إلى الرجل أن يلتقط شيئا بدا أنه سقط منه .. انحنى الرجل ليلتقط ذلك الشئ .. وفوجئ بشارلى يركله بقوة . ويسقطه فوق الأرض . وقال قبل أن يختفى فى الظلام :

– تبًا لكم أيها الأغنياء .. أنتم لا تفهمون ..



الطبقة العاملة

هو عنوان الفيلم الذى ألفه ، وأخرجه شارلى شابلن فى عام ١٩٢١ وقام ببطولته أمام شريكته المفضلة « ادنا بورفيانس » . والذى رويناه هنا تحت اسم « شارلى محظوظ ، شارلى متعوس » . وقد جسد فيه دور الفقير والثرى معا .. وقد أكد شارلى شابلن فى هذا الفيلم أنه كان الفنان الشامل المتميز . فهو يجسد شخصيتين معاً متناقضتين تماماً . ولا يملك المتفرج سوى أن يعجب بكلاهما ، بما فيهما من تناقض كما أنه قام بتأليف الفيلم الصامت . ووضع له الموسيقى التصويرية بعد عدة سنوات . وقام باخراجه .. الطريف أن الممثلة ادنا بورفيانس كانت شريكة لشابلن فى أغلب أفلامه الصامته ورغم أن شارلى قد تزوج مرات عديدة . إلا أن علاقته بادنا كانت علاقة تفاهم فنى وصداقة فى المقام الأول ..



تأليف : شارلى شابلن

المتشـــــرد

قرر شارلى أن يغادر المدينة التى عاش فيها فترة طويلة . لم تكن الأمور بالنسبة له فى أحسن حالاتها فى الفترة الأخيرة . فهو عاطل منذ أسبوع . ولم يكن عليه سوى التسكع والتشرد ، فقد فشل أن يجد وظيفة مناسبة له .. لذا ركب شارلى الأوتوبيس دون أن يعرف الى أين يتجه . أحس أنه لو ذهب الى مدينة أخرى فربما يجد وظيفة ملائمة .. وراح شارلى يعد المبالغ القليلة المتبقية معه ، وعندما جاء المحصل راح يطلب منه ثمن التذكرة . مد له النقود وقال :

– لوس انجلوس ..

اندهش المحصل . وراح يعد النقود . وردد :

- هذه القروش لا تكفى لتوصيلك الى لوس انجلوس ..

وطلب شارلى من المحصل أن يعطيه تذكرة على حسب نقوده . وجلس يتأمل الطريق دون أن يحمل همّاً لما يمكن أن يقابله . الآن فهو كالصينى بعد غسيله . لا يملك حتى ثمن وجبته القادمة ..

وبعد ساعة ونصف ، كان على شارلى أن ينزل من الأوتوبيس . فقد انتهت صلاحية تذكرته . وعندما ابتعد الأوتوبوس ، وجد شارلى نفسه واقفاً فى منطقة نائية ، وخيل اليه أن بشراً لا يعيش فيها . وكاد أن يحس بالندم لأنه فكر فى السفر بعيداً عن مدينته . وتمنى لو يعود الأوتوبوس ليأخذه مرة أخرى ..

وجلس شارلى مكانه .. ثم غلبه النعاس . فنام نوماً عميقاً . لم يفكر فى الجوع الذى بدأ يشتد ببطنه . ولكنه استيقظ فجأة على صوت شخص يصرخ .. تنبه أن هناك

من يطلب النجدة .. التفت حوله . وشاهد ثلاثة رجال يحيطون بفتاة ويحاولون سرقتها ..

ردد شارلى : لابد أن أساعدها ..

لكن ، كيف يساعدها ؟ فلا شك أن هؤلاء اللصوص يملكون الأسلحة ، أما هو فلا يملك ما يدافع به عن نفسه .. ورغم ذلك راح يفكر ، وبسرعة .. وتسلل نحو اللصوص . واختبأ خلف أحد الأشجار ، وأطلق زئيراً مرعباً ، دوى فى المكان .

صرخ أحد اللصوص :

- يا أمى .. انه الأسد ..

وردد لص آخر : إلحقونا .. سوف يأكلنا ..

وانطلق اللصوص . وتركوا فريستهم دون أن يأخذوا منها شيئا . أما الفتاة نفسها فقد ولت الفرار ، إلا أن شارلى راح يطاردها ، حتى يفهمها أنه لا يوجد أسد . ولا نمر فى هذا المكان عداه ..

صاحت به الفتاة عندما رأته :

– اهرب . سوف يأكلك الأسد ..

وفوجئت به الفتاة يقول : لقد اعتدت على ذلك ..

* * *

أسرع شارلى يلحق بالفتاة . وقال لها :

– هل تخافين من الأسد . أم اللصوص ؟

أجابت وهى لا تزال تجرى : اللصوص لا يلتهمون البشر ..

ردد وهو يزأر : وأنا آكل الأسود ..

توقفت الفتاة عن الجرى ، نظرت اليه فى دهشة ، ، يبدو أنها فهمت الخدعة التى قام بها شارلى فراحت تضحك . وأحست أنها أمام شخص ذكى ، يتسم بشجاعة خاصة ، فقد نجح فى أن يخلصها من بين أيدى اللصوص بذكائه .. سألته :



- ما الذى أتى بك الى هذا المكان .. ؟

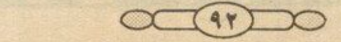
رد بتلقائية : أبحث عن عمل . وانت ما الذى أتى بك هنا ؟

أجابت : نحن نسكن فى مزرعة قريبة ..

التفت شارلى حوله ، وراح يتأكد هل يمكن أن تكون هناك فى هذا المكان مزرعة . شرحت له الفتاة انها كانت فى طريقها الى المدينة القريبة . وانها كانت تركب سيارتها . لكن اللصوص أتلفوا الإطار .. وانها هربت منهم فجرت مسافة طويلة ، قبل أن يسمعوا زئير الأسد ..

ومشى شارلى مع الفتاة « ادنا » مسافة طويلة قبل أن يصلا الى مكان السيارة . وراح الاثنان يقومان بتركيب الإطار الاحتياطى . ثم قادت « ادنا » السيارة عائدة الى مزرعتها التى تسكن فيها مع أسرتها الصغيرة ..

أحس ستيفن صاحب المزرعة بالسعادةلأن ابنته قد



عادت بصحبة ذلك الشخص الشهم شارلى الذى أنقذها من بين أيدى اللصوص . وأبلغته « ادنا » أن شارلى يبحث عن فرصة عمل مناسبة .. لذا سأله :

- هل تجيد أعمال المزرعة ؟

وبكل ثقة ردد شارلى : طبعاً .. كل شئ ..

قال ستيفن : إذن سوف تتولى شئون المزرعة ..

يا له من أمر غريب .. فعلى شارلى أن يمارس أعمالا جديدة عليه تماماً لم يسبق له أن مارسها ، فهذه هى أول مرة يأتى فيها الى الريف . ولا يعرف بالضبط ماذا يمكن أن يفعل المرء فى المزرعة .. قالت له « ادنا » :

- سوف تروى المزرعة ..

مط شفتيه وقال :

- كل شئ سيتم فى وقت قياسى .

ترى هل سينجح شارلى فى أن يقوم بهذه الأعمال ؟

أحس شارلى بتحدى ازاء نفسه ، وأن عليه أن ينجح فى هذا العمل. فهو لم يخبرها أنه قادم من المدينة. تلك المدينة التى لفظته . بعد أن ضاقت السبل أمامه . وأصر أن يثبت أنه قادر على رى هذه المزرعة الضخمة فى وقت قياسى ..

لكن ، ترى كيف يبدأ . وكيف يمكن رش هذه المزرعة ؟. هتف شارلى :

– انها الرشاشة . فعلا .. سأرويها بالرشاشة ..

يا لك من غبى يا سيد شارلى ، فهو لم يلحظ ذلك الخرطوم الكبير الذى يستخدم فى أعمال الرى . وتصور أن الرى يتم بواسطة الرشاشة الصغيرة التى لا تستخدم سوى فى رى الأحواض الصغيرة . ودون أن يدرى . ربط طرف الرشاشة فى الخرطوم . ثم راح يفتح الصنبور الرئيسى .

واندفعت المياه ضعيفة من الخرطوم الى الرشاشة .

وأصبح أمام شارلى حوالى ثلاثة أيام كاملة بلياليها لرى الحقل . لا . بل ربما اكثر من ذلك بكثير ..

وبينما المياه تندفع من الخرطوم ، وقف شارلى يلتفت حوله ، وقرر أن يفعل شيئا آخر مفيد . شاهد خيال الحقل وسط الحقول . فلم يعجبه شكله . واتجه نحوه . ولكن فجأة زلت قدماه بعد أن التفت بالخرطوم . فسقط فوق الأرض ..

وعندما قام شارلى ، كان وجهه قد امتلأ تماماً بالطين . وأحس بالغضب . ونظر الى خيال الحقل . وتصور أنه هو الذى أوقعه . انتقاماً منه . فصاح :

– سوف أريك أيها اللعين .

وتحرك نحو الخيال . ومرة أخرى ، التف الخرطوم حول قدميه ، فسقط فوق الأرض . وامتلأ وجهه ، وجسمه بالطين . فرفع وجهه عن الأرض ، ونظر الى خيال الحقل ، تصور أن هذا الخيال ينظر اليه ، ،أنه يسخر منه ، بل ويضحك ضحكة عالية ..



زمّ شارلى شفتيه . ونظر الى الخرطوم . وتخيل أنه يسخر منه هو أيضا ، فقام ، وراح يركله بقدمه . ورأى الخرطوم يحاول أن يلتف حول قدميه مرة ثالثة وأن يسقطه من جديد . لكن شارلى قفز عاليا ، وابتعد عن الخرطوم ، ثم التفت اليه ، وقال ، كأنه يخاطبه :

– أنا أنصح منك يا شاطر ..

ثم التفت الى خيال الحقل ، واقترب منه ، ثم راح يشمر عن ساعده . وتأهب لضربه . تخيل أن هذا الخيال شئ لا فائدة منه . فهو ليس سوى كتل من القش والأقمشة مفرودة اليدين ، مصنوعة من أجل تخويف الطيور التى تأتى لأكل الحبوب ، والنباتات ..

ترى كيف ستكون المعركة بين شارلى . وبين خيال الحقل ؟

* * *

قبل أن يلكمه شارلى بلكمة قوية دار الخيال حول محوره . ووجد شارلى نفسه يسقط فوق الأرض ، وقبل

أن يقوم ، كانت مياه الرشاش قد قامت بالواجب ، فراحت تغسل له وجهه من الوحل الذى ملأه ..

ورفع شارلى رأسه من جديد ، ونظر الى الرشاش ، وأحس أن هناك مؤامرة مدبرة من الخيال والخرطوم ، والرشاش للسخرية منه بأى ثمن . وعندما قام ، حاول أن يضرب الرشاش بقدمه ، لكن الحديد المصنوع من الرشاش آلم شارلى . فراح يمسك أصابعه ، وقد استبد به الغيظ الشديد .

وبينما هو يستعد لجولة جديدة ضد هؤلاء الخصوم الثلاثة ، سمع البقرة تطلق صوتاً عاليا ، التفت اليها ، وتمتم :

– يبدو أنها تود أن نحلبها ..

نظر شارلى الى الخيال ، وقال له فى غيظ :

– سوف أعود اليك . وسأريك مقامك ..

واتجه نحو الصنبور الرئيسى ، وراح يفك الخرطوم

منه . ثم بدأ يغسل وجهه ويديه من الوحل الذى لحق به . وعاد الى المنزل ، وأحضر وعاءاً كبيراً من أجل حلب اللبن .

وعندما رجع الى البقرة ، تذكر شارلى أنه لم يسبق له قط أن قام بحلب بقرة . فترى كيف لرجل انهزم على يدى الخرطوم والرشاشة وخيال الحقل أن يحلب بقرة . بل كيف لرجل يأتى الى الريف لأول مرة أن يفعل ذلك ، لقد شاهد الأبقار كثيراً فى المجلات . لكنه لم يشاهدها فى الواقع إلا الآن .

ردد :

– دعونا نرى . كيف يمكن أن نصنع ذلك !

اقترب من البقرة ، لكنه فوجئ بها تمشى من مكانها . فراح يتحرك خلفها . ثم أمسك ذيلها . وشده . لكن البقرة ما لبثت أن سحبت ذيلها . وطوحت به فى وجه شارلى . أطلق صرخة حادة ، وشد على أسنانه . وتمتم :

– سوف أحلب لبنك مهما كان الثمن ..

ورقد شارلى فوق الأرض ، وأمسك حلمات البقرة ، وراح يشدها وهو يضع الوعاء أسفله ، بدا كأنه قائد فى معركة حربية حاسمة . وأخذ يحرك أصابعه العشرة بكل قوة حول حلمات البقرة وقد ازداد إصرارًا أن يفاجئ أصحاب المزرعة بكمية جيدة من اللبن . لم يسبق لأى بقرة فى أى مزرعة أن درتها ..

لكن ، مسكين يا شارلى ، فبعد جهد ومعاناة ، عاد الى المنزل حاملا الوعاء خالياً تماماً من أى نقطة لبن .

* * *

يا له من حظ سئ لاحق شارلى فى يومه الأول داخل المزرعة . فهو لم يرو الحقل . ولم يحلب البقرة . وهاهو الليل قد حل دون أن ينجز شيئا ملموساً ..

وكان على شارلى أن يتوجه إلى الحظيرة ، كى يعد لنفسه مكاناً يبيت فيه ، وسط الأبقار والمواشى ، وغلبه

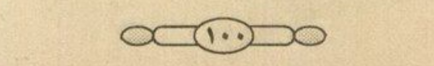
التعب ، فنام نوماً عميقاً ، وراح يحلم بما يمكن أن يحدث فى صباح اليوم التالى . سوف يرتدى ملابس العمل الرسمية ، وسيذهب إلى الصنبور ويروى الحقل ، ويضرب الخيال . وسيعلم الخرطوم كيف يكون مؤدباً ومطيعاً . ثم سيعود الى البقرة . ويحلب من لبنها ، وسيكون ذلك كله فى الصباح المبكر . وسيجعل أهل المزرعة يشربون من اللبن الدافئ الطازج ..

وبينما هو يحلم ، كان اللصوص يتسللون الى المزرعة . وتوجهوا نحو الحظيرة ، يريدون أن يطلقوا سراح الأبقار ، ويهربون بها ..

وعندما فتح اللصوص باب الحظيرة ، تنبه شارلى من أحلامه الجميلة . وأحس بحركة أشخاص غرباء .

وردد :

– لابد أنهم اللصوص . يجب أن أبلغ السيد ستيفن .



وبكل خفة تسلل شارلى خارج الحظيرة من خلال الباب الذى فتحه اللصوص الذين لم ينتبهوا الى وجود شارلى .

وبينما راح اللصوص يطلقون سراح الأبقار والمواشى ، كان شارلى قد نجح فى إيقاظ ستيفن صاحب المزرعة ، الذى حمل بندقيته ، وأسرع نحو الحظيرة .. أما شارلى فقد تراجع الى الوراء . فهذه المرة لا يمكنه أن يقلد زئير الأسد . ولا يمكن للصوص أن يخافوا من هذا الزئير .. فليس فى هذا المكان بالطبع أى أسود ..

لكنه ، فجأة رأى الفتاة « ادنا » ، وقالت :

– جاء وقتك يا بطل .. سوف تهزمهم مثلما فعلت قبلا ..

ضرب شارلى بيديه على صدره . وصاح :

– طبعاً .. انظرى إلىّ .

وانطلق وراء ستيفن نحو الحظيرة . ثم اندفع نحو



اللصوص . وفى تلك اللحظة ، أطلق ستيفن رصاصة من بندقيته ، فهرع اللصوص خائفين . ولم يتوقف شارلى عن مطاردتهم . كما لم يتوقف ستيفن عن اطلاق الرصاص ..

وهرع اللصوص مذعورين . ليس فقط من الرصاص الذى انطلق حولهم . بل لأن شارلى راح يقلد صوت اطلاق المدافع ، مما جعل اللصوص يتصورون أن سكان المزرعة قد استعدوا لمجابهتهم بالمدافع الرشاشة وبينما فر اللصوص كالجبناء ، راح شارلى يقاوم بكل ما لديه من قوة ..

مسكين شارلى . لقد أصابته رصاصة فى ساقه ..

* * *

اقتربت « ادنا » من شارلى . وقالت وهى تكاد أن تبكى :

– شارلى . يا لك من طفل ..

وأمام هذه الكلمات . حاول شارلى أن يتماسك . نظر

الى وجه الفتاة البرئ .. وابتسم ابتسامة حزينة . وقال :

– انها رصاصة لعينة .. سوف أؤدبها مثلما فعلت مع الخرطوم .

وراح ستيفن وابنته ينقلان شارلى الى داخل المنزل . وعندما تمدد فوق الفراش الوثير تمنى أن تكون عشر رصاصات قد أصابته وليس رصاصة واحدة . فهو لم يرقد فوق مثل هذا الفراش منذ أمد طويل . بل ربما هى المرة الأولى فى حياته . تحسس الوسادة . وأغمض عينيه . وتمتم دون أن يسمعه أحد :

– سوف أكافئ اللصوص لأنهم كانوا السبب ..

وأغمض عينيه ، وراح يحلم بأشياء عديدة ، لم يحس بألم حينما قام ستيفن بنزع الرصاصة من ساقه ، فقد كان يعيش بخياله فى عالم آخر تماماً . عالم وردى جميل . تخيل نفسه يحيا فى مثل هذا المكان بقية حياته . وأن ينام فى مثل هذا السرير لعشر سنوات قادمة . بل لعشرين ، أو



فلنقل لخمسين عاما .. وتصور أن من ينامون فوق مثل هذا السرير لا تصيبهم الشيخوخة . ويموتون ميتة سعيدة وهانئة ..

ولم ينتبه شارلى إلا ويد الحسناء « ادنا » تمتد الى كتفه ، فتح عينيه ، فرآها تحمل كوب لبن دافئ ، مدته اليه قائلة :

– اشرب هذا يا شارلى . انه مفيد ..

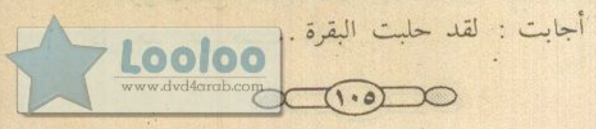
وحاول شارلى أن يمسك الكوب . وأحس بالضيق . وقال :

– سوف أعض هذه البقرة اللعينة . فهى لم تستجبْ لى .

سألته « ادنا » : ماذا تقول ؟

تدارك شارلى نفسه ، وقال : لا ، كنت أهذى .. لكن من أين أتيت بهذا اللبن ؟

أجابت : لقد حلبت البقرة ..

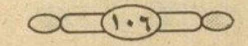


وتمنى أن يطلب منها أن تعلمه كيف يحلب المرء إحدى البقرات . مسكين شارلى . فالذى كان يحلبه فى اليوم السابق لم يكن بقرة . بل ثوراً ..

* * *

لم يتمن مريض أن يبقى فى فراشه أطول مدة ممكنه مثلما تمنى شارلى . ليس فقط لأنه يرقد فوق فراش وثير . ويشرب اللبن الدافئ . ولكن لأن « ادنا » هى التى تعتنى به . وتوليه اهتماماً خاصا . انها تأتيه مرات عديدة طيلة النهار . فى الصباح تحضر له اللبن الدافئ . والطعام الخفيف . ثم تقوم باعداد غرفته وتنظيفها . وفى الغذاء يأكل الفراخ الطازجة أو اللحوم الشهية . وفى العشاء يأتيه عسل النحل .. وتحاول الفتاة إرضاءه ، ويروح يتصرف كطفل صغير . فهو مثلا يردد أن « اللبن ساخن قليلا » أو أن الشوربة ينقصها الملح .

ورغم كل هذا الدلال . إلا أن الفتاة كانت تتقبل كل هذا عن طيب خاطر .



وكثرت أحلام شارلى وهو راقد فوق سريره ينتظر حضور « ادنا » . وتحولت حياته الى أحلام ، وانتظار ، كان يعيش فقط من أجل انتظارها . ومن أجل أن تأتى ، يروح يتأنق ، ويهذب شاربه الذى يبدو أشبه بخط رفيع تحت جملة طويلة ، هى أنفه ، كما يحاول أن يفرد شعره المجعد دائماً .. ولكن بلا فائدة .

وحلم شارلى طويلا بالفتاة أثناء الليل ، نام كى يراها ، وقد أصبحت زوجته ، وقد عاشا فى المزرعة ، تحلب هى الأبقار ، ويشرب هو اللبن الدافئ . وقرر أن يطرد الخرطوم وخيال الحقل . وتصور أن هذا قد يعلم الرشاشة الأدب . والوقار ، وإلا طردها هى الأخرى ..

وبلغت أحلام شارلى إلى حد أنه أصبح ماهراً ليس فقط فى حلب الأبقار . فهذا سيكون فى رأيه عمل بدائى ، بل سوف يركب الجرار . وسيحصد المحصول . حتى لو وقع من فوق الجرار فسوف يكون أسعد من يقع ..



ووقع شارلى فعلا .. ولكن من فوق الفراش ، وهو غارق فى أحلامه ..

ويوم أن وقع شارلى ، تنبه الى أشياء عديدة هامة .. تنبه أنه يحلم . وتنبه أيضا الى أنه يمكنه الوقوف على قدميه . وأنه قد تم شفاءه ..

* * *

أحس شارلى بحزن عميق لأن ساقيه قد شفيت .. فها هو يتحرك الآن بشكل طبيعى فوق ساقه . ويبدو أن كل هذه الجنة المنتظرة قد تلاشت ..

وأحس شارلى بالحيرة الشديدة . ووجد نفسه فى مصيدة الوساوس والأفكار . وتطلع الى النافذة وأدرك أن النهار قد أشرق . وفكر أن « ادنا » تقوم الآن بحلب البقرة كى تحضر له اللبن الطازج والدافئ ..

وبينما هو فى حيرته ، سمع صوتها . كأنها تتكلم الى شخص .. فتمتم :



— انها هى . تعد لى اللبن .. يا لها من حبيبة وفية .

وتحرك بشكل تلقائى نحو النافذة ، وراح ينظر منها ، وتطلع الى الفتاة . وأدرك أنها تتحدث الى شخص آخر سمعها تقول :

— دعنى . سوف أعود بعد قليل ..

وعلى الفور تخيل شارلى أن الفتاة قد وقعت من جديد بين أيدى اللصوص . وقرر أن يتدخل . لولا أنه راح ينظر جيدا الى من تكلمه .. وكانت مفاجأة لم يتوقعها شارلى قط ..

كانت « ادنا » تتحدث الى شاب وسيم . جلس الى جانبها يساعدها فى حلب إحدى البقرات فجأة ، امتلأ قلب شارلى بغم خاص ورأى الشاب يقبل خد « ادنا » من وقت لآخر .. أما هى فبدت سعيدة . ترى من يكون هذا الشاب ؟ ولماذا توافق أن تمنحه قبلة ؟ ، حتى لو كانت على خدها ..



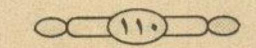
مسكين يا شارلى . لقد انكسر قلبك فجأة . فلم تكن تتوقع هذا الأمر .. إذن هل كانت « ادنا » تخدعه طوال الأيام الماضية .. راح يتذكر أنها كانت تحنو عليه . وتقف الى جواره . وتساعده فى محنته .. لكنها لم تعده بشئ قط ..

إذن ، فكل هذا كان بمثابة أحلام مضاعفة . وأوهام زائفة . حاول شارلى أن يكتم دمعته والتفت نحو فراشه . وردد :

– انها المرة الأخيرة .

* * *

قرر شارلى أن يغادر المكان ، دون أن يحس به أحد فى المزرعة ، وراح يلم حاجياته .. ولكنه تذكر فجأة أنه لا يملك أى حاجيات فى المكان .. فكل هذه الملابس والأشياء قد اشتراها له ستيفن صاحب المزرعة ، وأيضا ابنته « ادنا » ، التى دخلت عليه حاملة كوب اللبن الدافئ .. صاحت وهى تراه واقفاً :



شارلى ، يا لها من مفاجأة ..

هز رأسه وابتسم رغما عنه ، وقال : فعلا . يا لها من مفاجأة ..

هنا دخل الشاب وراء شارلى ، بدا كأنه جاء لتحيته ، أو لعله جاء لإغاظته . راح يطلق عليه التحية . قالت « ادنا » وقد تضاعفت بهجتها ..

– انظر . انه مارك . خطيبى . عاد من السفر بالأمس فقط ..

أشار شارلى الى الشاب .. وتقطعت الحروف والكلمات على لسانه ، أما ادنا ، فقد امتلأت بهجة ، وقالت :

– أجل . لقد عاد . سوف نتزوج فى الأسبوع القادم ..

تمتم شارلى :



– مبروك .. لقد شفيت ساقى .. يجب أن أذهب .. فورائى أعمالى فى المدينة .

سألته الفتاة :

– لماذا تود أن ترحل هكذا بسرعة ؟

قال : سئمت البقاء طويلا فوق الفراش . كنت أحلم فوقه كثيراً .. الأحلام الكثيرة لا طائل منها .

لم تفهم « ادنا » شيئا ، أما الشاب مارك فقد اكتفى بمراقبة الأمر دون أن يخفى ابتسامته .

لقد حدثته خطيبته عن شارلى العامل الذى أنقذها من اللصوص . وأنقذ المزرعة أيضا . وأصيب برصاصة خاطئه انطلقت من بندقية أبيها ..

لم يقرأ مارك كل ذلك الحب ، والحزن الذى ارتسم على وجه شارلى . أما ادنا فقد راحت تسأله :

– قل لى يا شارلى ، هل أنت واثق من أنك بخير ؟ ألا تود البقاء معنا فترة أطول ؟.



هز رأسه . وقال :

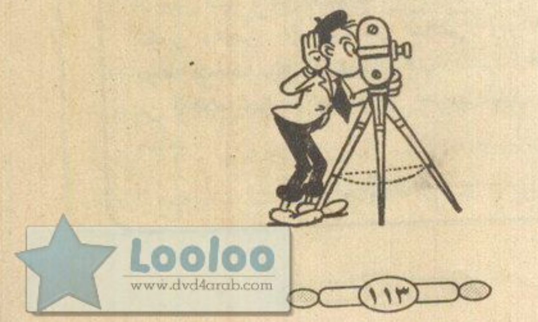
– يبدو أننى بقيت هنا أطول مما يجب .. ولدىّ عمل يجب أن ألتحق به .

سأله مارك :

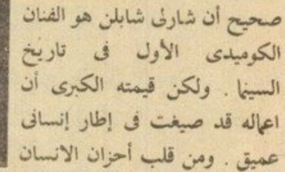
– ألن تحضر حفل زفافنا ..

تمتم : ربما سوف أعود ..

ثم راح يصافحها . لم ينتبه أن كوب اللبن الدافئ قد أصبح بارداً .. وخرج مرة أخرى إلى الطريق المترب وأصبح عليه أن يبدأ من جديد . فى مكان آخر ..

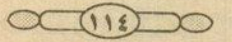


المتشـــــرد



صحيح أن شارلى شابلن هو الفنان الكوميدى الأول فى تاريخ السينما . ولكن قيمته الكبرى أن اعماله قد صيغت فى إطار إنسانى عميق . ومن قلب أحزان الانسان الفقير المتشرد . كانت تنبع الضحكات . فشخصية المتشرد فى بعض أفلام شارلى تواجه تناقضا بين داخلها . والواقع الذى حولها . وفى فيلم «المتشرد» الذى قام ببطولته وإخراجه شارلى شابلن عام ١٩١٦ بدت هذه السمة . فشارلى كما رأينا يقبل أن يعمل أشياء لا قبل له بفهمها . ومع ذلك فهو يتصرف فيها كخبير . ومختص . ومن هنا يأتى التناقض . ومن التناقض يتولد الضحك . يبقى أن نقول أن فيلم « المتشرد » هو واحد من الأفلام الصامته العديدة التى أخرجها شارلى فى أول حياته .





تأليف : شارلى شابلن

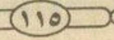
الصـــــبى

سارت المرأة الشابة فى الشارع ليلا ، وقد حملت شيئا ما بين يديها ، وراحت تلتفت حولها ، كأنها تخشى أن يراها أحد . .

وفجأة ، رأت شيئا يتحرك فى الظلام ، فكتمت أنفاسها ، وتصورت أن شخصا يطاردها ولعله يعرف سرها . وسمعت قطا يموء . فأحست بارتياح . لكنها ما لبثت أن شاهدت شبحاً يتحرك خلفها .

وراحت المرأة « مارى » تجرى . وظل الشبح يطاردها . ثم توقفت مرة أخرى فتوقف الشبح . وهنا نظرت وراءها واكتشفت أن هذا الشبح ليس سوى ظلها . فقد كانت تسير فى شوارع نصف مظلمة . وراحت المصابيح القليلة





تعكس أشعتها ، وأحست كم هى غبية ، فراحت تقول ، وكأنها توجه كلامها لظلها :

– سوف أريك . لكن فى مرة قادمة . يا غبى ..

وأرادت أن تركله .. أجل ، أن تركل خيالها . وضربت الأرض بقدمها . فآلمتها . وصرخت :

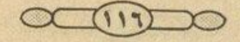
– سوف أريك أيها اللعين .

وفجأة ، انطلق صراخ طفل صغير فى المهد . انه طفل ذلك الذى تحمله بين يديها ، مرة أخرى راحت تلتفت حولها . وسرعان ما دست فى اللفافة وريقة : ثم قررت أن تضعه فوق الرصيف ، وأن تنطلق قبل أن يكتشف أحد أمرها ..

يا لها من حكاية مثيرة ! !

لم تعرف مارى أن شخصاً ما قد شاهدها وهى تضع الصغير فوق الرصيف وراح يردد :

– رزق الهبل على المجانين ..



مسكين . لقد تصور أن الفتاة قد ألقت بلفافة مليئة بالطعام الشهى . فعلا . فالجوعان يحلم بسوق العيش . وها هو شارلى الذى لم يذق الطعام طيلة النهار يجد نفسه أمام لفافة مليئة بالطعام ، أو هكذا تصور ..

واقترب شارلى من اللفافة ، وراح يفتحها ، وهو يلاعب لسانه ، كأنه يُمنى نفسه بأكلة شهية . وفعلا ، فعندما شاهد رأس الصغير ، تصور أنه أمام لحمة رأس . وكاد أن يفتك بها . وأن يضعها فى فمه .. لكن الصغير صرخ .. هنا تساءل شارلى :

— إنها أول مرة أسمع فيها السندوتش يبكى ..

وتحسس الرأس . تخيلها بيضة مستديرة . فقال لنفسه :

— لعلها بيضة نعامة .. ترى ماذا سيكون طعمها .. ؟

مسكين فعلا يا شارلى . لقد كاد الجوع أن يجعله يأكل الصغير . شارلى ذلك الطيب الذى لم يذق الطعام منذ ساعات طويلة ..

ترى هل سيأكل شارلى الصبى الصغير .. طبعاً لا .. فشارلى صاحب أطيب قلب فى الدنيا ..

* * *

سرعان ما تنبه شارلى المتشرد أنه يحمل طفلا جميلا . ولم يعرف أن أم الطفل قد تركته فوق الرصيف وولت الفرار دون أن يحس أحد بها . وأحس شارلى بالضيق . ليس لأنه وجد الطفل . ولكن لأن الطفل لم يجد أحدًا يلتقطه سوى رجل فقير ، يجيد مصادقة الجوع . والتشرد . لذا قال له :

— بصراحة . يبدو أنك تحب الفقر مثلى . وألا ما وقعت فى طريقى .

وراح يرقب وجهه الجميل . وردد :

— اسمع يا صغير . رزقنا على الله .. فلا تصرخ ..

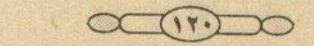
وقرر أن يعود به إلى المنزل كى يقدم له بعض الطعام : شوربة . وفراخ من تلك التى يتشمم روائحها

كل ليلة من نوافذ الجيران . لكنه لا يمكن أبدًا أن يتذوقها ..

وبينما عاد شارلى الى بيته . كانت هناك مفاجأة ، فقد عادت الأم الى الرصيف ، كى تستعيد ابنها مرة أخرى . أحست أنها ارتكبت خطئاً عظيماً بأن تركت ابنها فوق الرصيف ..

وبينما أصاب الجزع الأم ، كان شارلى مهموماً بالعثور على طعام مناسب للطفل قبل أن يحصل على طعامه هو ، تمنى لو يوفر له اللحم . والفراخ . والمشويات . لكن كيف له أن يفعل ذلك ، والعين بصيرة واليد قصيرة .

قرر شارلى أن يقوم بمغامرة غير مأمونة . فوجئ جاره فيكو به يطرق بابه فى ساعة متأخرة من الليل ، خرجت زوجة فيكو لتقابل شارلى . مسكين يا عم شارلى . فقد بدت له المرأة فى أشد حالات الغضب . يبدو أنها كانت تتخانق مع زوجها . فأكلت قطعة من ذراعه . أو لعلها قطعت ذراعه بأكمله ..



فوجئ بها شارلى تنظر اليه نظرة مليئة بالشراسة . وقالت بصوت أجش ، أقرب الى صوت الرجال :

– لماذا جئت يا أشعث الشعر . هل تود أن تنقذ زميلك ؟

لم يفهم شارلى شيئا ، ابتسم ابتسامة صفراء . وأشار إلى يده اليسرى التى يحمل عليها الطفل الصغير ، الذى يبدو حديث الولادة . برقت عينا المرأة . وصرخت :

– آه . يا ملعون . هل سرقت طفلا . وجئت تبيعه لنا ؟

كان شارلى يعرف أن أسرة فيكو لم ترزق بأطفال . تلعثم . وقال بحروف متقطعة :

– لا والله . لقد .. لقد ..

ولم يعرف ماذا يقول . هل يخبرها أنه عثر على الصغير فوق الرصيف . لكن ، هل من السهل العثور على الأطفال فوق الأرصفة ؟ يا له من موقف حرج !!

راحت المرأة تنادى زوجها . فخرج مرتديا بيجامته . وراح ينظر الى شارلى . وهتف :

– من أين جئت به يا لص الشواراع ..

أصابت العزة شارلى ، وقال :

– وهل أنا حرامى . يا صائد الفئران !! انظركم هو جميل ..

لانت لهجة الزوجة ، ونظرت إلى وجه الطفل الصغير . وصاحت : فعلا . بكم اشتريته يا شارلى . نريد واحداً . هل تبيعه ؟

قاطعها شارلى : يبدو أنكما قد جننتما . هل تظنناه قطاً .. أو كيلو لحم . على فكرة هل لديكم قطعة لحم صغيرة ؟ انه جوعان .. ويصرخ كما تريان ..

هتفت المرأة ، وقد مزجت بين القسوة والحنان :

– فعلا . يعطى القرط لمن ليس له أذن .. يا مجنون الأطفال لا يأكلون اللحم ..



سأل شارلى بسذاجة : لكن كيف يكبر .. ألا يأكل اللحم والسمك والفراخ .. ؟

رددت المرأة :

– لا . بل فى هذا السن يشرب اللبن . والسوائل .. و .. أعطه لى . وسوف أعتن به ..

وبكل أبوة وحنان ، احتضن شارلى الصغير . وأولى للزوجين ظهره ، وقال :

– أما على اللبن ، فالأمر سهل ..

وقرر أن يأتى للصغير باللبن بأى ثمن ، كان عليه أن يبحث عن بقرة ، أو جاموسة ، أو أى شئ يدر لبنا .. ونسى المسكين أنه جوعان . لكن عليه أن يفعل شيئا .. بأى ثمن ..

وبينما راح شارلى يقف خلف واجهات الحوانيت باحثاً عمن يهبه شيئا لشراء الطعام . كانت الأم تبحث عن ابنها فى شوارع قريبة .. ويبدو أن الصغير كان

« وش » سعد . فقد راح الرجال الخارجين من إحدى دور السينما يمنحون شارلى بعض البنسات . وامتلأت قبعته التى دفعها لتحيتهم بالنقود التى تكفى الصبى بضعة أيام .. أو فلنقل أكثر بقليل .

وشرب الصغير اللبن مثل الآخرين . ونما جسمه . وأصبح رفيقاً لشارلى ، لا يتركه أبداً . ففى الليل يملأ المكان صراخاً . وفى النهار يأخذه معه شارلى كى يمارس عمله الجديد الذى اختاره لنفسه .

انه يحمله فى سلة صغيرة . ويذهب الى العمارات التى تكسر زجاجها . ويضع الألواح الجديدة مكان تلك التى تهشمت لسبب أو لآخر ..

ونما الصغير جاكى فى هذا العالم .. يشاهد شارلى وهو يقوم بهذا العمل . ويعيش هذه الحياة .

* * *

وكبر جاكى . وأصبح فى السادسة من عمره . وتعلم المهنة مبكراً .. أصبح مساعداً متميزاً لشارلى . فهو يسبقه



الى المكان الذى يجب أن يُركب فيه الزجاج الجديد ، وبواسطة مطرقته الصغيرة . يحطم الزجاج القديم ، ويلمه فى حقيبته . وينتظر حضور شارلى .

وعندما يأتى شارلى ، فإنه ينظر الى المكان بعين خبير . ويتصرف كأنه طبيب جاء لمعاينة المريض وفحصه ، ثم يقوم بتركيب الزجاج الجديد ، وبحركاته الآلية المعتادة ، يضع الزجاج . ثم يحمل حقيبة الزجاج القديم ، ويأخذ الصغير ، ويذهبان معاً .

وعاش الاثنان معاً فى غرفة صغيرة بأحد الأحياء الفقيرة . يعملان فى النهار . وفى الليل يجلسان يتسامران . يغنى جاكى بصوته الجميل . أما شارلى ، فإنه قد اشترى جيتاراً صغيراً يروح يعزف عليه ويمنى نفسه أن يصبح جاكى ، مطرباً مشهوراً .

ذات يوم ، جاء جاكى الى شارلى . وقال :

— هل عرفت أن «مارى شيه» ستزورنا اليوم ... ؟

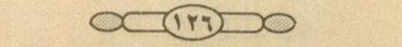
ولمعت عينا شارلى . فمارى شيه هى أشهر مطربة فى المدينة فى السنوات الأخيرة . والأطفال يعشقونها . ويعبدون أغنياتها الجميلة . ويرددونها كثيراً . وكم غنى جاكى نفسه هذه الأغانى فى البيت . لكن ما الذى يدفعها أن تأتى لتزورهم .. تصور شارلى أنها سوف تكتشف الصغير . التفت حوله . وراح يتأمل غرفته البسيطة . وردد :

– لكن . كيف ؟.

قال الصغير : طيلة عمرك لا تفهم جيدا .. لن تأتى هنا . فى هذه الغرفة .. لكنها ستأتى الى النادى كى تقدم تبرعات للفقراء ..

مط شارلى شفتيه . فى غطرسة . ووضع يده اليسرى تحت إبطه . وقال وهو يضع يده اليمنى فى جيبه :

– للفقراء .. وهل نحن فقراء ؟. إذن فهى لن تزورنا ..



أطلق الصغير ضحكة عالية . فهذا هو حال شارلى دائماً . محتاج ، ومتكابر . راح جاكى يتحسس الأطباق الخاوية من الطعام . وقال :

– طبعاً . نحن لسنا فقراء . نحن شحاذون ..

قال شارلى :

– أنا أمهر من يُركب الزجاج فى المدينة .. ألا تعرف ذلك ؟

وهز الصبى رأسه بالإيجاب . ولم يعرف بماذا يرد ؟

* * *

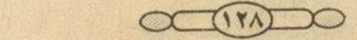
فى تلك السنوات ، كانت البلاد تمر بأزمة اقتصادية طاحنة . وها هو شارلى قد توقف عن العمل منذ أيام . وعادت الأطباق الى حالها القديم ، خاوية من الطعام الدسم . والوجبات الشهية . وربما لهذا السبب فكرت المطربة المشهورة «مارى شيه» أن تقوم بحملتها للتبرع للفقراء فى الأحياء الشعبية بالمال . والأطعمة والكساء ..

وفى الصباح ، احتشد مبنى النادى الاجتماعى بالحى بعشرات الأطفال وأسرهم الذين جاءوا ليشاهدوا المطربة المشهورة . وربما ليسمعونها . وأيضا ليأخذو نصيبهم من التبرعات ..

ذهب شارلى الى النادى فى صحبة الصغير جاكى بعد إلحاح شديد . فهو لا يدرج نفسه بين أسماء الفقراء والمحتاجين . ورغم ملابسه«المرقعة»عشرات المرات .ورغم قبعته القديمة التى كادت أن تشكو للناس أن يخلصونها من هذا الشارلى ، ورغم الحذاء الذى أصبح فعلا بلا سطح ، فإن شارلى دخل النادى متأففا .

ورغم الفقر الشديد الذى ارتسم على الحاضرين ، إلا أن سعادة كست الوجوه . خاصة حين ظهرت المطربة الحسناء مارى أمام الجمهور ، فراحوا يصفقون لها بحرارة ، أما جاكى فقد ألهب كفيه من التصفيق ..

شخص واحد كان يحس بالألم والضيق فى كل هذا المكان .. انه شارلى . ليس فقط لأنه لا يود أن يوضع فى



صفوف الفقراء . ولكن لأنه يعرف هذه المطربة تمام المعرفة . انها نفس المرأة التى شاهدها قبل سنوات تضع طفلها الصغير فوق الرصيف وتهرب ..

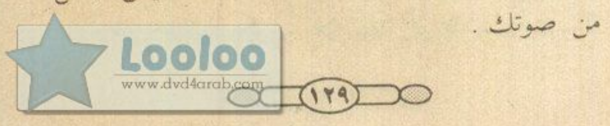
لم يعرف شارلى أن مارى فى تلك السنوات قد أصبحت مطربة مشهورة ، وأنها قررت أن تهب كل ثروتها للأطفال الفقراء . وعاشت على أمل أن تلتقى ثانية بابنها الصغير ..

حاول شارلى أن ينسحب من المكان . لكنه فوجئ بالصغير يشده ، ويقول له :

– أين تذهب ، يا مسدود الأذنين . ألا تسمع صوتها الجميل ؟

ووجد شارلى نفسه مضطراً للوقوف . وهو يتصور أن المرأة ستتعرف على ابنها . ودون أن يدرى ، تسلل جاكى نحو أمه التى لا يعرفها . وقال لها :

– سيدتى . إن لى صوتاً جميلا .. لكنه ليس أجمل من صوتك .



ونظرت مارى الى ابنها . أحست فى عينيه بشئ ما . ارتبكت . وابتسمت . ثم قالت :

– وانا مشتاقة لسماعك .

وبدأ جاكى يغنى . بصوته الجميل . وجلست مارى تستمع اليه أمام الحاضرين . وبدأت فى حالة عميقة من الشجن . ترى هل تتعرف عليه ؟

فوجئ الناس بشارلى يسحب جاكى فور انتهائه من الغناء . وخرج به من القاعة ، وسط دهشة الجميع ، حاول الصغير أن يقاوم شارلى . لكن الحب العميق ، وخشيته من مستقبل مجهول دفعاه أن يحمله حملا ..

وأحست المطربة بالدهشة . وامتزجت لديها مشاعر عديدة . ورددت فى داخلها :

– يا له من طفل جميل . ومطرب جيد . يجب أن أراه ..

وظل جاكى يبكى ، حتى بعد أن عاد إلى بيته . لم

يشأ شارلى أن يخبره بالحقيقة .. واشتدت الأحزان بالصبى الذى رأى أن فرصة ذهبية . قد جاءته كى يصبح مطرباً مشهوراً .. وأصاب المرض الصبى الصغير من كثرة الحزن ..

مسكين شارلى . لم يكن يتصور أن الطفل يمكن أن يصيبه المرض لما حدث . بل إن المرض اشتد به .

حاول شارلى أن يداويه . لكنه لم يستطع . وأسرع الى الطبيب الذى جاء لفحص الصغير . ووقف الطبيب مندهشاً وقال :

– يجب نقله الى المستشفى فوراً .

تمتم شارلى :

– وأين هذا المستشفى .. ؟

ردد الطبيب : انه مستشفى الخير . الذى تملكه المطربة « مارى شيه » ..

فجأة بدا شارلى كأنه ابتلع خروفاً فى فمه . وإن هذا

الخروف ظل يطلق أصواتاً عجيبة داخل حنجرته . وقال : لا .. لا داع ..

اندهش الطبيب ، وقال : ماذا تقصد ؟. حالة الصبى تستوجب سرعة نقله .

وتطورت الأحداث بسرعة . فسرعان ما أبلغ الطبيب السلطات المختصة بأنه يجب نقل الطفل الى المستشفى انه مريض . ويُمكنْ أن يعدى الآخرين ..

وسرعان ما جاءت السلطات تنقل الصبى الى المستشفى . كما جاء رجال الصحة . ونقلوا كل ما بالغرفة الصغيرة من ملابس وأدوات لتطهيرها . ودون أن يدرى شارلى ، فقد حملوا معهم تلك اللفافة الصغيرة التى عثر عليها شارلى منذ سنوات وبداخلها جاكى .

ترى هل يستسلم شارلى لهذا الموقف الغريب الذى وجد نفسه فيه ؟ وهل يتخلى بسهولة عن جاكى . الذى أصبح قطعة من روحه ؟.



- لا . لقد قرر شارلى أن يخطف الصبى من المستشفى مهما كان الثمن .

واختفى جاكى من المستشفى . وسرعان ما ثارت الدنيا .. وراحت تبحث عنه فى كل مكان ..

* * *

وجد شارلى نفسه فى حالة مطاردة . فها هو جاكى قد استرد عافيته ، بعد أن اختطفه من المستشفى . وعليهما الهروب ..

وراحا ينطلقان فى الشوارع . بحثاً عن مكان يأويهما .. وفجأة رأى شارلى شرطيا بديناً ، وعملاقاً . يقف قريباً منهما ، ويقرأ فى جريدة كُتب فيها انه مطلوب القبض على شارلى والصبى جاكى بأى ثمن ..

كانت صورة شارلى منشورة فى الصحيفة . وهناك إشارة أنه اختطف طفلا صغيراً من المستشفى وأن هناك مكافأة ضخمة مرصودة لمن يدل الشرطة على مكانه ..

أصاب الرعب شارلى ، وانسحب بهدوء بعيداً عن الشرطى العملاق وهو يمسك الطفل بيدة . ورأيا الشرطى يطوى الجريدة ثم ينظر اليهما . ابتسم شارلى . ورفع يده ليحييه ، وقال :

– يومك سعيد يا أجدع جاويش .

نظر اليه الجاويش بعينين ملأهما الارتياب . وراح يفكر أين رأى صاحب هذا الوجه الذى أمامه . وفجأة تذكر كل شئ . لكن شارلى كان قد جرى بعيداً مع الصغير . واختفيا وراء حاجز من الخشب . وراحا يستطلعان الطريق . همس شارلى :

– الحمد لله . لم يلحق بنا ..

تمتم جاكى : طبعاً . فنحن ملوك التخفى .

ولم يدر الاثنان أن الجاويش كان يقف وراءهما . وأنه قد استعد للقبض عليهما . فجأة أطلق صوتا عاليا ، وقال :



– قف يا لص الصغار ..

وقبل أن ينتهى من جملته ، كان شارلى والصبى قد اختفيا تماماً عن الأنظار ..

ترى أين ذهب الاثنان ؟ وهل يستطيعا أن يختفيا فى مكان مناسب ؟

توجه شارلى وجاكى الى فندق صغير . فى مدينة مجاورة . وفوجئا بترحاب شديد من صاحب الفندق ، وراح يتمتم شكراً لله ، فلم يأت الى فندقه زبائن منذ فترة غير قصيرة . وها هو الله قد فتح عليه .

وراح صاحب الفندق ينحنى مرات عديدة أمام شارلى والصغير ، وقال :

– عندنا مياه ساخنة ومياه باردة . وحمامات سباحة . ويمكنكما التزلج فوق الجليد .

نظر جاكى حوله . وتأكد أنه لا يوجد شئ من هذا بالمرة . ولم يلحظ النظرة الغريبة التى لمعت فى عينا

صاحب الفندق . أخذ يقودهما الى غرفتهما . ثم عاد مرة أخرى الى قمطره . وأمسك الصحيفة . وقال :

– يا إلهى . لقد هبطت علىّ ثروة من السماء ..

وراح يلاعب عينيه ، ولسانه بطريقة ملفتة للنظر ..

* * *

لم يعرف شارلى ، وجاكى أن المطربة مارى قد توجهت الى المستشفى الخيرية التى تملكها من أجل معرفة شئ حول المريض الصغير الذى تم اختطافه . وكانت المفاجأة حين قدم لها فريق الأطباء ثياب الطفل المخطوف حين كان صغيراً ..

وما إن رأت مارى الثياب ، حتى امتقع وجهها . وصاحت :

– يا إلهى .. أنا لا أصدق ..

ولم يفهم أحد شيئا .. ورددت :

– لابد أن يعود الطفل بأى ثمن !!



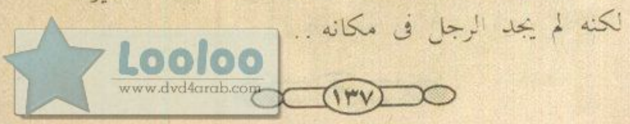
وأمرت بنشر إعلان ترصد فيه مكافأة ضخمة لمن يرشد عن مكان الطفل المخطوف جاكى . وانتشرت الحكاية فى المدينة . ليس فقط لأن الناس تحب المطربة «مارى شيه» بل لأن المبلغ ضخم ..

وأحس صاحب الفندق أن باب السماء قد انفتح له حين شاهد شارلى والصبى يدخلان عليه الفندق . وأدرك أن أيام الفقر قد ولت بلا رجعة ، وقرر أن يخطف الصبى .

وعندما استيقظ شارلى من نومه فى صباح اليوم التالى ، لم يجد الصبى إلى جواره . خفق قلبه ، وراح يناديه :

– جاكى . أين أنت ؟

ولم يسمع ردًا لنداءه .. فنادى مرة أخرى . وهرول الى صاحب الفندق يسأله إن كان قد شاهد الصغير . لكنه لم يجد الرجل فى مكانه ..



وسرعان ما فهم شارلى الأمر .. فقد وجد الجريدة فوق القمطر .. ردد فى أسى :

– قليل الحظ يجد العظام فى القشدة ..

وجلس شارلى فوق المقعد . كان عليه أن ينتظر عودة صاحب الفندق . فهو الوحيد الذى يعرف أين ذهب شارلى .. وطال انتظار شارلى .. ثم غلبه النعاس . فغرق فى نوم عميق . وهو لا يزال جالساً فى مكانه ..

فجأة رأى جاكى يدخل وحده . كان يرتدى ملابس غريبة . لم يحلم يوماً أن يرتديها ، قام من مكانه ، وأسرع نحوه . وهتف :

– جاكى ، من أين أتيت بهذه الملابس ؟

نظر جاكى اليه فى غطرسة . وقال له :

– ماذا تقصد يا صغيرى .. ؟

واندهش شارلى . فترى ماذا حدث للصغير .. ؟

* * *

فجأة دخل الفندق مجموعة من الصغار ، راحوا يقدمون لجاكى بطاقاتهم . واستغرق جاكى فى التوقيع باسمه داخل هذه الأوتوجرافات . وصاحت فتاة صغيرة موجهة كلامها الى جاكى :

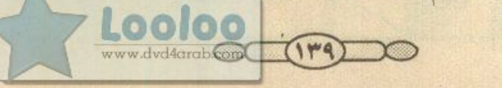
– ألن تغنى لنا .. ؟

اقترب شارلى من الصغير . وقال :

– أجل . سوف يغنى . أما أنا فسوف أرقص .

نظر اليه جاكى فى ازدراء . وتأمل ملابسه الرثة . وبدا كأنه يتأفف من أن تنتاب الرغبة رجلا مثله كى يرقص . ولكن شارلى راح يرقص دون أن يطلب منه أحد أن يفعل ذلك ، مسكين يا شارلى ، فرغم أن الأطفال ضحكوا كثيراً على حركاته وهو يرقص ، إلا أنه بدا أشبه بخروف مذبوح سيسقط بعد قليل .

وفعلا . وأثناء الرقص ، سقط شارلى فوق الأرض .. والتم الأطفال حوله . وحاولوا مساعدته ..



لكن يبدو أن الجميع قد رق قلبه لشارلى عدا الشخص الذى تولى تربيته .. إنه ابنه بالتبنى : جاكى .

فجأة استيقظ شارلى من النوم . وتنبه أن الشرطى البدين العملاق يقف أمامه . انه هو الذى أنقذه .. أحس شارلى أن كل ما شاهده لم يكن سوى أحلام .. دعك عينيه ، وحمد الله أن جاكى الجامد القلب كان موجودًا فقط فى حلمه ..

لم يأبه شارلى بأن الشرطى قد لحق به . وأنه سوف يقبض عليه ويسوقه الى مصيره .. هنا سمع الشرطى يقول :

— هل أنت شارلى ؟

هز رأسه فى أسى .. وقام ليمشى مع الشرطى . وما إن خرج من الفندق حتى كانت هناك مفاجأة . شاهد جاكى بالفعل يرتدى زياً أنيقاً لم يحلم يوما أن يرتدى مثله . لكن أسرع نحوه يعانقه . وهو يبكى . ويقول :



- سأقتل نفسى لو لم تأخذنى معك ..

ورأى شارلى المطربة مارى تنزل من سيارتها . وتقترب منه . ثم قالت :

- أشكرك . لقد فعلت أكثر مما عليك .

فهم شارلى كل شئ . وحاول أن يكتم دمعة ساخنة . لكن الدمعة لم سقطت عندما قالت مارى :

- بحثت طويلا عن أب مناسب لابنى . وأنت خير أب .. هل تأت لتعيش معنا فى البيت .؟

نظر شارلى الى ابنه جاكى . رآه يبتسم ، وبدا كأنه يستحثه على الموافقه .. ولم يتمالك نفسه ، وعانقه بحرارة . وهو يبكى لأول مرة فى حياته بكاء الفرح ..





الصبى

هو أحد الأفلام الشهيرة فى تاريخ السينما . كتبه الممثل والمخرج والمؤلف والموسيقار والفنان المتعدد المواهب شارلى شابلن . وقد تم انتاج الفيلم عام ١٩٢١ . وقام ببطولته الصبى المعجزة كوجان .. وليس خفياً ان قصة هذا الفيلم قد اقتبستها السينما المصرية فى فيلم شهير بعنوان « دهب » قام ببطولته أنور وجدى واسماعيل يس . وتم فيه اكتشاف موهبة الطفلة المعجزة فيروز والفيلم بمثابة حالة من الشجن الانسانى . أكثر منه فيلما كوميديا يبعث على الاضحاك . فهو ملئ بعناصر الشوق الانسانى من أم لابنها . وبحب جارف من شارلى الأب الى ابنه بالتبنى جاكى . وفى كتاب عن شارلى شابلن ترجمة وداد عبد الله جاء أن « الصبى » فيلم تجرد الى مقوماته العاطفية . وان علاقات شابلن بجمهوره قد اتسمت يوما بالود والاحترام . لأنه فنان يستخدم أداته التعبيرية كما يشاء ..











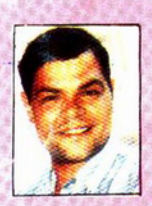


اقرأ فى هذا الكتاب

سرقات متبادلة — اعظم شرطى فى المدينة

المتشرد — الصبى

شارلى محظوظ.. شارلى متعوس



أنا طفل كبير ...
أحس بوجودى
وأنا أكتب لأصدقائى
الصغار ....

محمود قاسم

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٨٩
- كاتب متعدد الأنشطة . فهو روائى ومترجم . وناقد فى الأدب والسينما
- قدم للمكتبة أكثر من عشرة كتب فى الأدب والسينما والترجمة.
- قدم للطفل العديد من الكتب والروايات.

من مؤلفاته

- الإقتباس فى السينما المصرية
- الخيال العلمى . أدب القرن العشرين
- رواية التجسس
- البديل (رواية)



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

